البابا

محمد ربيع

رواية

البابا محمد ربيع رواية

الى :

المجرم الروائى العظيم مارسيل بروست
صاحب البحث عن الزمن المفقود
وصاحب الجنين الذى فى دماغى .

- ليس مكتوم لن يستعلن
ولا خفى لن يعرف.
(انجيل متى الاصحاح العاشر - ٢٦)

- فى كل هذا الكون اما ان تكون رجلا
واما ان تكون رئيسا للجمهورية .

.. وكلما مدت يدها لتخرجه ، سحبتها وهى تنظر حولها بقلق . وعندما يتساءل احد ممن حولها : فيه ايه يامقدسة . تجيب وهى تصوب صابعها فى وجه من اودى به الفضول الى ان يسأل فيما لا يعنيه : اسمع لا انت ولا الف زيك.
ثم تصلب وتمد يدها مرة اخرى لتتناوله من مكمنه ، اتمت الدخول واستقرت يدها مدة ثم انتفضت ساحبة يدها وهى تدير بشك بالغ رأسها بين الجميع قائلة : حد منكم فهم حاجة ، انتو عرفتوا اللى حصل .

فأجابوها والضيق منها يشتد : يا مقدسة ما يصحش كده ، انتى بكده هتضيعى الدنيا ، مش معقول اللى بتعمليه ده
فأعادت النظر الى السيدة التى يتواصل صراخها والمها وصلبت من جديد واجبرت يدها على المطاوعة وادخلتها وقلبها مرووش ولما استقرت بالداخل ولما المدة اعلنت ان السكة امان وانقلبت فى الماضى وما جرى لم يجرى ، ابتسمت ونظرت حولها مشجعة ومطمئنة وقالت لنفسها : انا كنت هاتجنن، منين ييجى لمخلوق زى ده انه يعرف الحركة قليلة الادب دى ازاى يا لويزا ، انا باين كبرت وعقلى خف .
ثم وعلى غفلة صرخت من الخيانة والغدر ووجع الخداع الذى وقعت فيه : آه ، آه ، لأ، لأ، ده كتير قوى ، انا عمرى ما حصلى كده
فقال احد الواقفين حولها وبعد المراجعة واعمال العقل يتضح انه الاب : يا مقدسة حرام عليكى ابنى ومراتى هيموتوا، ايه الجنان اللى انتى فيه ده
قالت المقدسة بعصبية بالغة وهى ضامة قبضة يدها : انت اب فاشل انت معرفتش تربى احسنلك البتاع اللى ف بطن امه ده يموت وتموت امه كمان كرياليسون ، كرياليسون
فقال الاب وهو مدهوش : انتى هبلة يا ست انتى ، ايه المصيبة دى يا بابا انا من الاول قلتلك بلاش الولية دى اهو الواد هيموت فى بطن امه وهى عمالة ترغى فى كلام فاضى ، سايبة الواد وامه وقاعدة تحكى
فوجهت المقدسة حديثها الى الجد مضطرة بما ان الاب ادخله جبرا فى الموضوع : يا بيه يا محترم ابن ابنك ده عيل وسخ ، هو مش لسه فى بطن امه بس صايع ولو طلع هيبهدلكوا
فقال الاب متعديا على دور الجد فى الرد على المقدسة ، مؤكدا بذلك ما قالته المقدسة منذ قليل

عن انه اب فاشل ومعرفش يربى ففاقد الشئ لايعطيه فهولو متربى ما كان له ان يتجاهل اباه الذى هو الجد ويأكل عليه حق الرد : انتى بتقولى ايه ، يعنى ايه لو طلع انتى عايزانا ما نطلعوش

فقالت المقدسة بثقة : انا بقول كده انا عن نفسى مستحيل اغضب يسوع الرب واطلع عيل زى ده للدنيا

وهنا خلع الجد صمته وقال : ايه بس اللى مزعلك يا مقدسة انا مش قادر افهم انتى مالك ، قوليلى ايه اللى حصل وانا هاراضيكى واصالحك

: انت عايزنى اقول اللى حصل ، حاول تموتنى وانا ساعتها ممكن حب البقاء يخلينى اقولك ، سعيدة

، خرج الاب من جوه الصبر واندفع نحو المقدسة لويزا التى تمضى راحلة : انتى ايه ، حيوانة ، مش سامعة الزعاق ، مش شايفة ان مراتى بتموت م الالم وابنى جواها ، تعالى هنا

ومد يده التى يأكل بها ووضعها بقوة فوق رقبتها ثم ضم اليها اليد الاخرى التى لابد منها لأنجاح الكثير من الاعمال واتمامها ومنها الخنق ، فصرخت المقدسة : انت ليه كده ، عاوز ايه انا ممعيش دهب ولا فلوس ، خد كل حاجة بس سيبنى اعيش

لم يفهم الاب وتدخل الجد زائحا عنه الصمت الذى ارتد اليه مرة مرة اخرى فأزاحه بقوة اكبر فلصقه فى الحائط ، ثم نطق : بلاش عنف يا متى يا ابنى

: يا بابا انا مش مهم عندى وجع الايدين انا ممكن اضحى اكتر عشان ابنى يطلع للنور

ويده ـ الاب ـ ما زالت فوق عنقها ولكن الضغط اقل .

قالت المقدسة : يا محترم مش ضرورى خالص يطلع هو للنور ، ندخله احنا كشاف نور جوه لحد عنده ولاحتى توصيلة كهربا من العداد

صرخ الاب ولكن من داخله غزاه الامل : ازاى بس

صرخت هى ـ المقدسة ـ : طب بلاش ، بلاش ننور له شموع

ويده ما زالت فوق عنقها ولكن الضغط يتزايد : وهينفع ، انتى بتضحكى عليا انتى لازم حد يموتك الليلة دى

تدخل الجد الذى منذ بعيد ركوبة للصمت : ما تقولى ايه اللى حصل يا مقدسة ، نجى روحك م الموت ، متى ابنى من ابرع واحسن قتالين القتلة فى المنطقة

قالت المقدسة بعناد رغم اشتداد الضغط على عنقها : ولا لو حتى مليون زى ابنك ده ، خليه يموتنى وانا ساعتها هاشوف شغلى معاه

وصرخت الأم فصرخ الأب: يا بابا أبوس إيدك هات لنا دكتور يلحق مراتى وإبنى،أبوس إيدك يا بابا على بال ما أخلص على الولية دى.

من جديد طلب الجد من الصمت أن يطلقه ويبدو أن الصمت فعل فقال لإبنه:يا متى يا بوى عليك لسه ها نجيب دكتور ومكتور،بس يا مقدسة لو تقوليلى اللى جرى لو تحكى لى، لترتاحى ونرتاح.قولى وتعالى نحب أيامنا وندوب فى ليالينا.

حلت فى المقدسة فورة غضب أمكنتها الخروج من قبضة متى وقال للجد الذى استفزها: لأ يا سى مرقص،مش أنا بتاعة ليالينا،لعلمك لما كان جوزى،شوف جوزى مش حد تانى،لما كان بيحاول يعمل معايا قلة أدب فى الليالى،كنت أقف وأقوله لأ بالنهار ونور الرب مالى الدنيا وعشان إيه عشان أشوفه بيحطه فين مش أبقى ضايعة فى الضلمة ومش دريانة إن كان ورا والا قدام، أنا برضه متربية كويس يا سى مرقص.

ولول الأب:يخرب بيتك وبيت أمك،يا ست قولى لابويا ع اللى حصل وزعلك واحنا نتأسف لك،قولى وإحنا نبوس رجلك،قولى وطلعى لنا الواد.

قالت مصممة: ولا تحاول،ابنك من دلوقتى مفترى،اللى خلانى بامدله ايدى عشان اساعده

يعمل معايا كده،فأحب اقولك انه ما منوش فايدة ولا رجاء منه خلّوه جوه أحسن،وحاول تنساه.
قال الجد وقد مشى حاله مع الصمت وباع له التروماى: بس كفاية ،اسمعينى بقا وخدى كلامى جد،ابن ابنى لو كان غلط فيكى أنا مستعد أخد لك حقك منه دلوقتى حالاً وأحرقهولك وانتى واقفة.
لانت المقدسة قليلاً:بس أنا مش شايفة معاك كبريت،انزلش اشترى لك علبة.
فقال الجد الذى بدأ يبرطع فى دنيا الكلام من بعد الله يقدس روحه الصمت:معايا طبعاً
ووضع يده فى جيبه لإخراج علبة الكبريت فلم يجد،نظر لابنه متى وقال:ألقاش معاك عود كبريت وشطاطة يا متى يا حبيبى.
بذهول وحسرة رد متى: إيه يا بابا
:حتى عود واحد نولع فى الواد البايظ ده وأنا معايا الشطاطة
: طلع يا بابا عشان تولع فيه ، ماهو لسه جوه امه
: هنولع فيه وف امه
باستسلام وضعف وقلة حيلة قال متى :خلاص يا بابا خليه مكانه مادام من دلوقتى محدش طايقه
ورغم انهم وضعوها بره الحسابات ، لكن ولأنها الام فكان لابد وان تبدى رأيها فابتلعت صراخها وقالت لهم : اسمع يا متى ، اسمع يا ابوه ، اسمعى يا مقدسة ، ابنى ده انسان محترم وراجل مش قابل يكون مصيره ف ايدين حد ، انا ابنى يا كلاب ان اراد الحياة فهي له رغم التآمر والمتآمرين ، ايها الحلف الاطلنطى ابنى جاى
ثم مدت يدها بحزم وقوة وفخر الى اسفل بطنها ودست يدها لتسحبه : اطلع يا حبيبى اطلع قول كلمتك وعيش حياتك
انسلت الولد فى صمت ، لم يسمع منه بكاء وانما نظر لأبيه وجده وقال بصوت واضح النبرات سهل العبارة : ايه يا ابن الشرموطة انت وهو ، انتو فاكرين محدش عنده كرامة زيكم ولا ايه ، يعنى الواحد يعمل ايه لو حد شكه ف طيزه ، انا شخصيا لما الولية الكلبة دى شكتنى رحت مبعبصها ولما كررتها رحت عاضضها ، بس مش عارف ابن لبوة مين اللى وزها تعملها لتالت مرة ، ساعتها الزعل عما عينى رحت مناولها بتاعى يمكن تبرد وتعمل للاستهتاك آخر ، غلطت انا وبعدين ارجوكم كفاية تدخل ف حياتى لحد كده ، بابا كفاية عليك قوى اللى عملته فياوانا جوه ماما ، تأكد انى مش هانسى لك ابدا انك تزنقنى كل ليلة ف ضهر ماما وتتف عليا ، كل ليلة كنت بتحرق دمى ، لما انت كارهنى ومش عايزنى بتخلفنى ليه ولعلمك مفيش عندى ليك سماح ، وانت يا جدى دورك معايا انتهى من يوم ما اكتشفت انك معرفتش تربى ابنك ولعلمك كل ليلة وانا جوه ماما وابنك داخل عليا كنت باسب والعن اللى خلفوه ، وانتى يا ماما ما اقدرش اقولك غير ان آن ل الليل ان ينجلى وللقيد ان ينكسر ، انا من اول دلوقتى حر نفسى ، رأيى من دماغى ، انا ابن اليومين دول ، انسونى يا جماعة ، سعيدة بقا ، عندى مستقبل لازم ادور عليه .
ومضى كما الفايت ولا هامه واكتشف ان البحث عن مستقبله يلزمه اشياء كثيرة ،منها ان يختار له اسم وان يدخل الحضانة كخطوة عادية وطبيعية وهامة ايضا . وفعل وبدأت ايامه الحلوة فى الحضانة وخصوصا اول يوم وقد قال لى بخصوصه : اول يوم ادخل الحضانة دخلت بصدرى ، بايع روحى ، كان لازم كده عشان اى عيل ابن مرة وسخة شايف روحه ، يفهم الدنيا وياخد باله ان اليوم مفيهوش الا ٢٤ ساعة . ده اللى كان فى دماغى وانا داخل ، بس اللى حصل بقا ف الحقيقة واللى كان قدام عين ربنا ، انى لقيت عيال الحضانة اول ما شافونى لقيتهم فى نفس واحد بيهتفوا : احمس ، احمس

انا طبعا مش واخد بالى قصدهم ايه واعتبرت العيال دى هايفة . اتاريهم افتكرونى احمس بتاع الهكسوس ولماوجدتهم مصرين ع الحكاية دى ، صدقت مع انى كنت محتار قوى ، العيال دى شافت احمس ده فين .
تانى يوم طلعت ع الحضانة راكب العجلة الحربية اللى سرقتها م المتحف ولبست الطقم الفرعونى وكنت اتفقت مع شوية عيال من بتوع السبارس ، العيال اللى ما وراهاش حاجة دى انهم ييجوا لى ع الحضانة على اساس انهم الهكسوس ويهجموا ع الحضانة ، واروح انا ساعتها طالع عليهم واحرر الحضانة من الاعداء . لكن الهكسوس البهايم بهدلوا الدنيا، دشدشوا كل قزاز الشبابيك وبطحوا المدرسين والمدرسات وتفوا على وش الناظر وطلعوا ميتين ام العيال بتوع الحضانة ، كانوا يعملوا كل مصيبة م المصايب دى وقولوا للناظر المتفوف عليه : ورينا بقا احمس بتاعكم هيعمل ايه
ياه ع المخ الوسخ لما الدم يضرب فيه ، الزعل عمانى ، رحت ناطط ع العجلة الحربية وهبدت الجحش كرباجين ، اتحرك خطوة والعجلة اتبعترت ع الارض ، لكن مع كده ما وقفتش ولا يئست ، رحت قالع لهم هدومى وفضلت بالكلوت وسريعا بسرعة حلقت دماغى ع الزيرو ورسمت جمل فوق الجمجمة لزوم تشتيت الانتباه وخداع البصر وطرت لفوق بتاع عشرة متر ولفيت ف الهوا ورجعت للارض منقض ، اتناولت الهكسوس السبارسجية واحد ورا التانى وارميهم برة سور الحضانة وكل ما القح عيل ، الهتافات تزيد وكل ما تزيد الدم يضرب ف قلبى وعرق الافترا ينقح عليا ، افتريت على نفسى قوى واتناولت العيال الهكسوس تانى وطرت لحد السما الاولانية ورصيت الاعداء جنب بعض زى المعيز ونزلت واحاسيس البطولة قتلانى والحماسة وخدانى وانا باغنى : الله اكبر فوق كيد المعتدى و

خللى السلاح صاحى . وكنهم شعبى فى الحضانة كانوا ساكتين ثم ضاحكين قوى ، تسألت : ايه يا جدعان
يبصوا لى ويضحكوا ولما كانت الذكاوة عندى متوفرة ، قدرت افهم ان الضحك عندهم لا يكون الا بالنظر عندى ، بصيت على نفسى ، اتارى الهكسوس ولاد الكلاب نشلوا الكلوت الالوان بتاعى ولأن البطل عنترة بن شداد قال فى يوم م الايام : اللى يضيع منه كلوته تبقى طيزه ملطشة . ولأن البنى ادم مننا ما هو الا منظر قدام الناس فكان عليا ان اطير مرة اخرى لاسترد شرفى المنشول .
خطفت نفس عميق وجعلت فى عينى نظرة انور وجدى لفريد شوقى فى فيلم امير الانتقام وبحركة سريعة حركة واد فاهم الدنيا كويس وعارف قطر الصحافة كام عربية ، طرت طيران بشيع لدرجة انى وانا مش واخد بالى لقيتنى مرة واحدة راسى اتخبطت ف حاجة جامدة قوى ، دخت ، عينى قفلت بتاع ساعة ولما فتحت ، بصيت حواليا وجدت انى اتخبطت ف كبوت طيارة والواد السواق بيعدل ف المراية وعمال يسب ويلعن فيا : مش تفتح يا ابن امك يا حيلة يا معفص
فقلت له : وانت بفقر اللى خلفوك مش تزمر ولا تفرمل ، انت راكب جاموسة يا حتة جحش
لقيته راح لافف بالطيارة ودخل عليا عايز يدوسنى ، انا طبعا ما استننتش ، على طول افتكرت له حركة حلوة من حركات العيال المرقعة ، قمت طلعت من بقى شوية مسامير وزى الهوى رميتهم تحت عجل الطيارة ، العجل هوب فرقع والطيارات ما تعرفش تمشى وعجلها فاشش ، راحت واخدة الواد السواق الخول ونازلة ل الارض ، والواد السواق لسان امه طويل ، على وش موت وبرضه مش راحم روحه ، بدل ما يقول له حاجة تيجى على مزاج ربنا ، الكلام بتاع الموت ده ، لأ ، نازل فيا شتايم ، وانا من

ذوقى وادبى باسمع واستغفر يسوع اول بأول ومش راضى ارد عليه الكلب ابن الكلب ، الى ان سمعته يستنجد بى : الحقنى يا احمس
قلت فى روحى : هما ولاد اللبوة دول شافوا احمس فين ، هو مفيش غيرى اللى ما شفش احمس ده ولا ايه
المهم ، عرق الشهامة نقح عليا ، مديت ايدى وقبل ما تلمس ايديه فوجئت ، اتخدت على خوانة يعنى بسرب ، جيش غربان ، بتاع مليون ، عشرة مليون ، العدد ده على حسب عدى ، يعنى مش اقل من ٣٥٠٠ غراب وكل غراب ابيض من اخوه ، خدونى ف سكتهم ، ما لحقتش اعمل حاجة ، الغربان طايرة وانا ازعق واصرخ ولا حد سامعنى ، واحد منهم خد باله وكان بشنب وقال لى وهو يطبطب علي كتفى : والله سلامات يا قابيل افندى
قلت له : قابيل افندى مين يا غراب
قال لى : مش انت قابيل افندى آدم ، انت نسيتنا ولا ايه ، ده احنا عملنا احلى شغل زمان مع بعضينا
بصيت له وانامش فاهم والوقت عمال يعدى وانا عايز اروح لأمى وهما لسه طايرين ، لحد ما لقيتهم وقفوا مرة واحدة ، الغراب الكبير بتاعهم بص لتحت على الارض وبص لرجالاته : وصيتى الاخيرة يا جماعة اوعوا تعدوا من مكان يكون على ارضه الراجل ده ، تدور لكم على سما تانية ، سامعين
فقال احد الغربان : وده مين يا ريس
اجابه : ده بعيد عنك وعن السامعين المحروق ابن المحروق حسين ملك الاردن
فأتى صوت غراب عجوز من الخلف : يا دى السنين الغبرة ، ارجعوا تانى شوف لنا سكة تانية يا ريس ، ما دام المعرص ده واقف لنا تحت ، من ايام جده ما اتخلق وهما قاطعين علينا السكة
فسألت رئيس جمهورية الغربان : طب وهو جه عندكم ما تعدوا
فقال الزعيم الخالد للغربان : اسكت أنت يا سى قابيل ، أنت أصلك نفسك حلوة ، بس أنت مش هتنفعنا لما ربنا يزنقنا أنا والغربان الغلابة دى ويقوللى ليه يا غراب يا كبير يا عاقل يا احسن اخواتك لما شفت حسين ابن عبد الله ، أقولك بلاش حسين وأبوه أى حد من الحكام العرب اللى أنت عارف كويس انهم انجس خلق الله قبل اليهود ، ليه ما لفتش من مكان تانى مش أنا عامل كذا سما ، رد عليا فهمنى طبيعة موقفك . هتقف معايا أنت ساعتها ، إحنا يا ابنى ربنا وهو بيخلقنا قال لنا ما تعديش من مكان فيه أمثال النفر حسين وإلا أصابتنا اللعنة دنيا وآخرة .
فقال أحد الغربان وهو يمسك كتاب ويرتدى نظارة : سؤال يا ريس ، أنا من المعارضة وعايز أقول إن كل المنطقة اللى إحنا اتزنقنا فيها دى مش هتنفع نعدى منها ، لأن كل المنطقة العربية دى كلها قطاع طرق زى الملك حسين واوسخ منه بمراحل
فقال الريس : يعنى نعمل ايه
قال العجوز : إلا غضب الله ولعنته
قال المعارض : إذن
قال الريس : إذن هى الإبادة
وفى لمح البصر أخرج كل منهم مسدسه سريع الطلقات وقضوا على بعض تباعاً يعنى خلصوا على بعض وسقطت إلى الأرض كما تساقطوا،فأنا بقا جت وقعتى فين؟فى حمام سباحة كبير قوى،شكرت الرب ولما بصيت حواليا،ألاقى مين جاى عليا وبيعوم ناحيتى،هو بنفسه الملك حسين،أول ما قرب منى،بص لى قوى وراح واخدنى بالحضن،أنا قلت علشان أقصر عليه شغل الاستعبباط ده:أنت تعرفنى يا صاحب الجلالة
قال لى:طبعاً أنت ملامحك يهودية،تبقى من ريحة الحبايب،تبقى حبيبى من النهاردة يا حبوب اعتبرنى أبوك وأمك،أنت خلاص هتعيش معايا.

أنا كان ليا فلوس عند ناس وعايز أرجع لأمى،قلت له:يا عم الملك مقدرش أنا أهلى عايزينى.
قال لى :يا ابنى انسى الماضى اماك.
أقول له: عايز أروح.
يقوللى:رزقى ورزقك على الله،يعنى هاغلب فى لقمتك يا ابنى.
طلعنا من المية،سلمت أمرى،ونده هو على أحد حراسه،جاء قائلاً: أمر مولاى
فقال مولاه : لا ، ولا حاجة ، روح أنت.
ولما ادى ضهره،أخرج الملك سلاحه وصوبه على حارسه وأطلق النار،سقط الحارس صريعاً قالى الملك: ايه رأيك حركة حلوة مش كده،خدها منى نصيحة اوعى تضرب حد وهو مديلك وشه،أحلى ضرب اللى فى الضهر،تعرف أنا كان نفسى أعمل الحركة دى مع اللى مايتسماش جمال عبد الناصر،كان كاسر عينى وذاللنى وموقف حالى و..
ولكنى ماسبتوش يكمل،نزعة الانتماء والحس الوطنى والرعرعة اللى اترعرعتها فى بلدى وعرق النحررة نقح عليا،رحت قايم على حيلى وسافخه كفين وزعقت له: اخرس يا واطى،اخرس،ماكانش العشم يا حسين،اخص،قوم،غور من وشى دلوقتى لتبقى ليلتك خرا.
حط وشه فى الأرض ومشى،رحت منادى عليه،صعب عليا،ماكنتش عايزه ينام زعلان،خدته بالحضن وقلت له:معلهش يا سحس أنا آسف أنى عملت كده..
ولسه هاكمل كلامى،لقيت ضرب النار اشتغل،الرصاص زى الرز حوالينا،قبل ما أسلم روحى،رصاصتين فاتوا فى مناخيرى وحسيت ببتاع أربع ،عشر رصاصات فى قلبى وماعديتش الرصاص اللى دخل فى ركبتى اليمين،أنا اترميت ع الأرض والزعل عامى عينى،ومع ذلك خدت حسين تحتى مع إن ولا رصاصة جت فيه ابن الوسخة،شوية الضرب وقف،جيت على نفسى وعملت روحى الرصاص ماجاش فيا، شفت الواد اللى ضرب علينا النار طالع يجرى،اتجننت وعرق الانتقام نقح عليا،رحت راكن ركبتى اليمين اللى باظت وطلعت أجرى وراه زى المجنون،هو يجرى وأنا كمان أجرى وما كانش ينفع أقف فكنت أجرى ومع الجرى وتيار الهوا العليل وتغيير الجو،الجروح لمت وأنا لما لقيت كده،رجعت بسرعة اتناولت ركبتى وطلعت أجرى تانى ورا الواد الإرهابى و أهو منه جرى علاج وجرى أخد تار.
وقد تواصل الجرى،أوشك على اللحاق به ثم يفر،وأجاهد مرة أخرى لأوشك أن ألحق به ويحدث أن ألحق به ولكنه أيضاً يفر،كان يدخل فى شوارع ويخرج من شوارع وأنا مش قادر أزود سرعتى عن ١٢٠ كيلو متر فى الساعة علشان الرادار،فأنا لو وقفونى بتوع المرور وادونى مخالفة،هيضيع منى الواد الإرهابى نهائياً،وفى عز استغراقى فى الجرى وبعد الصحرا ما خلصت ودخلنا العمار تانى،سمعت من ينادينى:انت يا مرقرق،انت ياللى تشيل الطين عليا من بدرى،انت يا واد يا حرجوم،بتجرى رايح فين ياللى يتقلب عمودك.
و أقف وأبص واستعجبت: ماما
: أيوه ماما ياللى تعدم أمك،كنت فين يا واد من يناير لحد ديسمبر
: أبداً يا ماما ، أنا آسف انى عوقت.
وكان ماينفعش اكلم ماما-خصوصاً- من غير أدب لأنى بحبها عكس المحروق بابا والمفضوح جدى.
:طب ادخل قدامى.
قلت لها وقد توقفت لبتاع برهة من الوقت:معلهش يا ماما،بس لازم أجيب الواد ده.
واعطيت لروحى الخامس وانطلقت ورا الواد الارهابى ـ سيقول احد الاخرين : طب وليه انت ما طرتش زى ما طرت ساعة العيال الهكسوس ،

هاقوله خد وامد له فى وشه صباعى الوسطانى واكمل : كل وقت وله حاجات تتعمل فيه يا لوح .

المهم ، راحت منى ايام كتير والجرى لسه مستمر ، لا شئ يوقفنى ، كل الحاجات باعملها وانا باجرى ، اكل وشرب ونوم واستمتاع بالحياة والقيام برحلات والفرجة على عروض السينما ، حتى ان الخرا كان بيقع منى وانا باجرى دون ضوضاء ومن هنا اكتشفت حل عبقرى : ازاى الواحد يشخ من غير ما يشم ريحة خراه .

والواد الارهابى كان يختفى مرات نادرة عن نظرى ولكنه دوما فى مجال رؤيتى وكان للحال ان يدوم ولكن لف الايام ودورانها اتيا بى حيث سمعت من ينادينى : انت يا مرقرق ، انت ياللى تشيل الطين عليا من بدرى ، انت يا واد يا حرجوم بتجرى رايح فين ياللى يتقلب عمودك

وأقف وابص واستعجب : ماما

: ايوه ماما ياللى تعدم امك ،كنت فين يا واد من ديسمبر لحد نوفمبر

: ابدا يا ماما ، انا آسف انى عوقت

، وكان ما ينفعش اكلم ماما من غير ادب خصوصا لأن كان معاها بنت حلوة قوى وانا قتيل الحلاوة لذلك قد حبيتها .اسمها ايه يا ماما ، قالت اسمها : فلوكس ، يوووه يخرب بيت الحب حتى اسمها حلو يا ربى ، سألتها : انتى تعرفى يا فلوكس ان اى كلمة هتقوليها ممكن تتاخد عليكى وتتحسب ضدك ، لم ترد ، فقلت : عاوزة تقولى انك عارفة ، طب كويس والله ، بس متخافيش منى انا ، انا فدا ضحكة حبيبتى بالروح والجسد

، فى عينيها كان فيه سؤال ، قريته لأنها ما ردتش برضه وجاوبتها عليه : لأ انا مش من الدهاشنة ، طب اقولك ليه الليل دايما بتيجى فيه الساعة ١٢،٣٠بعد منتصف الليل

، حصل لى وهم ان شفايفها اتحركت وخرج من حنجرتها صوت ولكن لأنى ما سمعتش حاجة فقلت : طبعا انتى اول مرة تشوفينى ، بس اكيد فاهمة ومقدرة انا ليه ما باخدش بالى خالص

التساؤلات عندها ما بتعديش عينيها ولما كنت متأكد انها مش هتنطق : عاوزة تعرفى ايه اللى ما باخدش بالى منه خالص ،لأ ، ما ينفعش ،ما انا لو قلت لك ابقى واخد بالى

، شفايفها تحركت للمرة الثانية وتخيلت انها هتتكلم ولكن ودانى ما وصلهاش حاجة ، فتوقفت عن التخيل وقلت لها : ايه يا فلوكس يا حبيبتى انتى ساكتة ليه انا ما سمعتش صوتك خالص لحد دلوقتى ، انتى خرسة ولا ايه

هزت رأسها بمياعة . اذن هى تسمع ولكنها لاترد فأرجعت هذا للكسوف .مرت شهور وايضا لم تكن قد تكلمت او سمعت لها صوتا حتى وهى تعطس ،شككت فى الامر فقد تكون مبطنة بعوازل للصوت او ربما كانت تحتقرنى لدرجة انها ترى ان صوتها خسارة فيا وكان عرق الكرامة هيفز على حيله وينقح عليا لولا انى كنت فى هذا اليوم محتاج لها وعايز منها كلوت سلف من بتوعها اطلع بيه رحلة للبحر لأن كلوتاتى كلها دايبة ، انتظرت ردها ، هتدينى ولا مش هتدينى ولكن السكات نايكها ، ففاض بيا وقلت لها مهددا : لو ما اتكلمتيش ورديتى عليا يا فلوكس هاسيبك وامشى للابد. واللى حصل انها الظاهر كانت تريد الفراق ، يا خسارة كل الحب وكل الفلوس اللى صرفتها عليها ، يا خسارة دموعى وانا باكتب الشعر ليلاتى . فقمت جاررا قدمى ، موجوع ، قلبى متكسر ، اتدغدغ حتت.اديتها ضهرى ومشيت . ثم وكأن طن ديناميت انفجر فى ودانى ، سمعتها تقول لآخر : حاسب بزتى يا ابن المتناكة

، التفت اليها ولأنها كانت هى وليست اخرى غيرها ، فلم اتجاوز ولم اطنش وعرق الكرامة نقح عليا ، فجريت عليها ، جريت هى امامى ، جرت الشرموطة وانا الجرى لعبتى وانا بس كنت عايز اقولها ماكانش له لزمة كل السكات وكل التمثيل اللى عملته عليا وكان م الاول تقول انها ما بتديش كلوتاتها لحد .

لكن مع ذلك رب ضارة نافعة ، فمن اين كانت ستأتينى هذه القصيدة الجميلة ،لو انى لم اتعرف على فلوكس :

رمت عليا عينيها
ورمت عليا البوك بتاعها
جابت لى مصيبة
ومع ذلك قلت لها بحبك
لبستنى حلة ملوخية
فهمتنى انها مش ليا
زقت عليا اخوها الطحش
قلت لها بحبك
لمت عليا الناس
حتى المعلم عباس / المعفن
قاللى: اتلم يا علق
واناوسط جراحى
قلت لها بحبك
قالت لى : لأ بقا ،احه
ده انت ما عندكش دم
قلت لها : قديمة
برضه بحبك

، جميلة لكنها ليست اجمل قصائدى .

ولأن سنى تقدم ولم يعد كما كان ، كان لابد وان اعيش قصة حب اخرى جديدة بدلا من ان احب على روحى .

وهذه البنت الجديدة جأتنى على غفلة فأول مرة شفتها بعد سنة من اختفاء فلوكس ، لقيت واحدة باصة لى وبتضحك وانا اتربيت على ان لما واحدة تضحك لواحد ، يبقى الموضوع كبير ، يعنى انه لو حاول يكلمها مش هتقول له لأ ولما يكلمها هيحصل انهم يرتاحوا لبعض وبعدين يقولوا لبعض نكت ولما الهأ والكركر يشتغلوا يبقى هتروح زغدانى فى كتفى عشان ابطل لحسن هتموت م الضحك ، اروح انا ضاربها على بزتها ، تروح هى قايلة لى :
اتجوزنى يا مجرم يا ابن المجرمين

هذا هو التفسير الوحيد لما واحدة تضحك لواحد ، بس لأنى مش أى واحد ده انا حرجوم ، فهى لما ضحكت انا رحت راصصهم لها : ولما انتى يا مدموزيل بتحبينى قوى كده ساكتة ليه من زمان انتى ما بتسمعيش اغانى ما جاش فى ودانك ابدا الغنوة اللى بتقول ما دام بتحب بتنكر ليه ولا الغنوة القائلة لما انت مش قد الهوا بتحب ليه ولنفرض يا محترمة ، خلينى معاكى ل الآخر انك ما صادفتنيش ف السكة وجت لك فرصة عمرك عشان تضحكى لى ، كنتى هتفضلى صارة فى قلبك وساكتة ، ليه ما تكونيش جريئة وقلبك حامى وتاخدى حقك وتجرى عليا من اول ما حسيتينى فى قلبك وتتشعبطى ف رقبتى وتهرينى بوس وتقوللى بحبك يا حرجوم وانا اعمل روحى ولا انا هنا ولا كأنك بتتكلمى ولا اديكى وش وانشف ريقك على بال ما ارد عليكى ، ليه ما تعمليش كده بدل ما تفشخى لى بقك بالضحكة الهبلة دى

، البنت ما كانتش واقفة على بعضها وانا باكلمها مش عارفة تتلم على نفسها ولا قادرة تنطق من كثرة حبها لى ولما لمت روحها شوية قالت ايه قال :
ازاى حيوان زيى يكلمها بالشكل ده

قلت وانا فاهمها كويس : يخرب بيت ام الافلام العربى اللى ضيعت نسوان البلد يا نيلة انتى الافلام حاجة وحبك ليا حاجة تانية ، مش معنى ان فاتن حمامة تقول البوقين دول لرشدى اباظة ف فيلم ويسكت ،انك ممكن تقوليهملى واسكت ، لأ يا

محترمة مش كل الرجالة اللى يتبهدلوا ويسكتوا وان كان سى رشدى طاطا وعداها لتونة انا بقا مش رشدى يا اختى ، ده انا صايع قديم وممكن قوى افتحلك دماغك
، فكما هى الافلام التى هى مأثرة فيها ، قامت بوضع يدها فى وسطها واطلقت شخرة طويلة ، جميلة ، تتمتع بالنفس الطويل بنت الايه وقالت : هوعشان افتكرت لى حتة من مسرحية وغصب عنى ضحكت وعشان حظى المهبب تيجى الضحكة ف وشك انت ، يبقى بحبك يا مغفل
كانت تقول وهى تأكلنى بعينيها ، حاسس بيها عايزة تحضنى وخجلانة بتشتمنى وقلبها بيتقطع ، حسيت انا بده وانا اكتر حاجة شغالة عندى الاحساس بس هى الكرامة عرقها نقح عليا تانى ، رحت مطوح ايدى ولاطشها كفين ، اتلوحت
هى بقا تعمل ايه فى كده ، صوتت ولمت عليا الناس وبأمانةوهى بتعمل ده وبتقول الحقونى ،الحقونى ، كانت زى ما تكون بتقول بحبه يا ناس ، بحبه يا ناس
الناس اتلمت ،مالك يا ست ، راحت حاطة ع الكلمة عشرة وشاورتلهم عليا وهى ايديها بتترعش،ماهى دايبة فيا بقا ، بس اول ما شاورت لقيت بتاع ١٥ مارد جايين عليا فقد تصادف اجتماع كل مردة المنطقة فى هذه اللحظة الضيقة .
روحى قالت لى اجرىيا حرجوم رحت جارى فالجرى من امام المردة كل المجدعة ولكن اكتشفت ان الجرى لن يجدى مع هؤلاء فخطوة منهم بمائة من عندى ، طب اعمل ايه انا ممكن اطير او امشى ع المية بس قلت لى لأ يا واد يا حرجوم كفاياك منظرة على خلق الله وكمان دى عيبة ف حقى انى اجرى قدام ولاد الكلب اللى ورايا دول والبنت شايفانى وانااصلا مش ١٥ مارد اللى يخوفونى ، رحت واقف ، اديتهم وشى ،زغرت لهم

زغرة نشفت دمى انا لأنهم ولا كأنى عندى عين من الاساس ولكنى تماسكت وقلت لهم : تعالوا ورايا يا اوباش ، انا هاعلمكم الادب
وبمعجزة مشوا معايا البنت اللى بتموت فيا ، اول ما شافتنى راجع والانجيل كان هيغمى عليها م الفرحة ، زعقت وشتمت وده من ورا قلبها طبعا وشغل تمويه ابطالا لكلام الناس ومحاولة لمدارة حبها لى عنهم ، يخرب بيتها ، سكرة البنت دى .
انا وقفت والمردة اللى ورايا قلدونى ووقفوا وكان من المحتم انها هتكون مجزرة وكنت ناوى احط واحد ع التانى واعجنهم ف بعض لكن يسوع هدانى وانزل عليا السماح والعفو وتذكرت كلمته اللطيفة احبوا اعدائكم، خدت على نفسى عهد امام الرب انى ما المسش أى مارد منهم ولا أأذيه وبصوت هادى خالص قلت لهم : خلاص يا ولاد ، يلا روحوا ، انا مش زعلان منكم ومش هامد ايدى على أى حد فيكم ما تخافوش
بصوا لبعض وبان عليهم الشر والنية السودة ، طب وبعدين البت لسه واقفة تعيط ـخايفة عليا ـولواضربت الساعة دى هتبقى فضيحة ، تعمل ايه يا واد يا حرجوم ، لسه بفكر واخد وادى مع نفسى بصيت على حين فجأة لقيت قطر سريع جاى وداخل ع البت المدهولة حبيبتى وهى مش واخدة بالها ، نطرت نفسى ووقفت بين حبيبتى والقطر وزرعت رجلى ف الارض ومديت دراعى الشمال ، فاصطدم القطار بيه فوقف وبقا يتهز زى الواحد لما يكون بردان والعدرا عجله بقا يلف ع الفاضى ف الهوا وانا شخطت ف البت : يلا غورى من هنا امشى
واضطريت استناها لما تلم حاجتها وتوضب نفسها وتعدل شعرها وتصلح المكياج وتعدى وانا بصراحة كنت بدأت اتنرفز ويعنى الواحد يقول الصدق كانت

ايديا بدأت توجعنى ، كتر خير الدنيا ، الواحد صحته مش قد كده
البت عدت ، رحت فالت القطر ، المردة اللى كانوا ناويين ع الشر ، غيروا رأيهم ، عجيبة هى افعالك يا رب ، يعنى كان لازم شوية منظرة عشان الواحد ما يرجعش للشر تانى .
وفى تانى يوم قلت بينى وبين نفسى يا واد يا حرجوم حرام عليك وعيب قوى اللى بتعملوا فى بنات الناس ده ، البت هتقطع روحها عليك وزمانها مفرفرة من الشوق وانت قاعد هنا زى الشاب اللى اتبعبص ومش عارف مين اللى بعبصه ، لأ ، يا حرجوم مش انت اللى تعمل كده ، قوم يلا انقذها وارحم دموعها ، فقررت ومضيت الى بيتها بعد ان لبست ماكان على الحبل .
دققت بابهم ، فتحت هى ، ما ان رأتنى حتى حصل لها ما توقعته هيستريا وتشنج ،كنت عارف انها لن تتحمل فرحة دخلتى عليها .
اخذوها الى غرفتها بينما استقبلنى الافندى ابوها واجلسنى معتذرا عما حدث جاهلا ان ما فيه بنته بسببى ، بسبب حبها الذى كسر الدنيا لى ، غلبانة البنت دى ومسكينة العشق قاتلها .
قلت له بعد ان وضعت ساقا على ساق : هى طبعا مش قايلة لكم
: مين يا ابنى اللى مش قايلة لنا
: اللى حبتنى وبتدارى عليا ، ليلها نهارها بتفكر فيا وبتستنانى انا اللى اقول
: فايزة احمد
: فايزة احمد ،ياه ، انت حضرتك يا عمى اسمك احمد ، انتو بقا ممكن تكونوا مسلمين ،يا دى المصيبة
: انت بتقول ايه يا استاذ انت عايز مين
: الاول بس قوللى ، طمنى هى بنتك اسمها فايزة احمد
: يا حبيبى دى المطربة المشهورة مش اسم بنتى ، فهمت
: ريح قلبه يارب ،الجدع ، الطيب ، الكريم ده ، اكرمه يارب
: عشت يا ابنى ، أى خدمة بقا
: قوم اندها
: انده مين
: قولها بس حر وهى هتقولك جوم ، هاتها من ايديها وتعالى معاها عشان عايزك
: قصدك ايه يا استاذ مين دى اللى هتقولى جوم لما اقولها حر
: ايه يا عمى ، فيه ايه ده الحمار يفهمها يعنى مش محتاجة ذكاوة
: انت بتتكلم ف ايه ، انت مجنون
: من غير انفعال يا عمى من سكات كده ادخل هاتها ،اصلك مش هتقدر تعمل اللى فى دماغك الوسخ ده ، خليك ذوق وما تتنططش على رزق بنتك
: بنتى ، انت كل كلامك ده عن كارولين بنتى
: على فكرة يا عمى انت من اغبى الناس اللى قلبلتهم فى عمرى
: انت عاوز تفهمنى ان كل كلامك اللى فات ده كان على بنتى انا
: يا ساتر يا جدع ما توقفش حال بنتك انا لو طلعت من هنا بنتك هتدمر واحتمال كبير تتشل او تنزلها البواسير وهتبقى انت السبب والليالى هتعمل ايه فينا الليالى حبنا اكبر واكتر م الليالى
: يعنى اتأكد من كلامك انك تقصد كارولين بنتى ، ضناى
: ياه ، ياه ، ده انت بلوة مسيحة ، مش قادر افهم اللى انت فيه ده غباوة ولا مش مصدق الواقع والدنيا مش سايعاك م الفرحة وبتدارى ، انت لو بتدارى تبقى الحكاية دى وراثة ف عيلتكم ، انت بتدارى وبنتك بتدارى وتلاقى المدام بتاعتك بتحب

تداري برضه وتلاقى اغنيتكم المفضلة : ولأمتى هنخبى على بعض ونداري ومثلك المفضل داري على شمعتك تقيد وع العموم يا عمى قبل ما تسالنى اسئلتك البايخة عن شغلى وفلوسى هاقولك على حاجة واحدة بس، عارف مصنع ٥٦ الحربى ده بقا انا مأجره م الباطن من الحكومة ومشغله انتاج سلك مواعين ، سعيدة يا عمى استطيع انى امشى دلوقتى واسيبك تفكر

، وعلى غفلة ضرب النار اشتغل ، ام حبيبتى خارجة من غرفة ابنتها وبيدها مسدس تطلق منه ناحيتى وناحية زوجها ولا اعلم لماذا ظن الرجل انها تقصده معى بالضرب ، فسحب بندقية من تحت الكنبة وعمل له ساتر واطلق هو الآخر النار ناحيتى وناحية زوجته ، عيار منه ، على عيار منها اصبح الحال كما الحرب .

ثم خرجت كارولين حبيبتى تحمل سنجة طويلة مشرشرة كالسيف وتجرى نحوى قائلة : هاقتلك ، لازم تموت

فقلت وانا اجرى امامها متفاديا الطلقات وحد السنجة وتذكرت الجملة الرائعة التى تقول ومن الحب ما قتل ، كل ده حب عندك يا كارولين ، طيبة قوى البنت دى ومعطأة .

لكن بصراحة ولما انى وجدت ان ابو حبيبتى وامها خطر على حياتى ، اجريت اتصالاتى مع اصحابى وحبايبى فى اسكوتلانديارد ليتولوا امرهما . وعندما علم اصحابى فى الانتربول انى طلبت المساعدة من بتوع سكوتلانديارد زعلوا قوى وهددونى : مش عيب يا حرجوم يا خول نبقى على وش الدنيا وتروح لحد غيرنا تقولهم الحقونى ، الكلام ده لو حصل تانى هتموت قتيل

، وعلى مدار كثير من الايام كان يأتيهم استدعاءات مرة من قسم شرطة اول مدينة لندن ومرة قسم شرطة باريس وقد امضوا كما قيل لى وقت ممتع مع المخبرين العالميين ووقعوا تعهدات هنا وهناك بعدم التعرض لى وحدث انهما تعلما الادب . ولكنى تساءلت وما ذنب كارولين حتى احرمها منى وشعرت لوحدى كده ان غيابى عنها طال وانها لم تعد تطيق وربما هى الآن تتمنى الموت لو ان بعادى طال اكثر ولأننى عاطفى لم اتحمل ان اكون سبب عذاب ومرار البنت ، قررت ان اتزوجها بقا مع انى كنت خايف عليها ليحصل لها حاجة م السعادة ،دى يمكن تموت فيها لو عرفت انى حلاص هاتجوزها .

ولما كنت اصعد السلالم اليهم كنت مبتهجا واقول لى : يا بختها بيا مكتوبة لها ، صبرت ونالت يخرب بيت ابوك يا د يا حرجوم ايه الحلاوة دى

الى ان وصلت لبابهم وما ان فتحوا حتى انبهروا وقال ابوها : خير يا استاذ حرجوم

: هو انتو هتلاحقوا ع الخير ، انا جاى اخد عروستى

: عروستك مين

: تانى يا عمى

: يا ابنى طب نتفاهم ونتفق

، ويبدو ان مشاوير سكوتلانديارد والانتربول نفعت معاه ،فقلت : هنتفق على ايه ، بنتك انا جاى انقذها من سهر الليالى والحرمان . العفش معايا تحت والكنيسة عندها علم وابونا زمانه غسل الطقم الاسود بتاعه والمعازيم اتعزموا يبقى فاضل ايه تانى

: يا ابنى فاضل الشقة والشبكة وقبل ده كله اسأل البنت

: الشقة مفيش شقة والشبكة هتيجى من انتاج مصنعى ، عايز بكام عشرة ، عشرين الف ، هاديكم سلك مواعين زى ماانتو عايزين

: هتدينى ايه

: ده لحكمة يا عمى والحكمة دى بتقول لا تعطينى سمكة ولكن علمنى اجيبها ازاى م الميه ، عشان كده مش هاديك فلوس ، هاديلك تجارة تجيب منها

فلوس ، تاخد منى سلك مواعين تبيعه وتلم فلوس وان كان على رأى كارولين مش هتعرف تاخد منها رد لأنها هتكون مشبوحة م الحبور والسرور نايكها فقوم انت استحمى والبس لك حاجة نضيفة ولبس المدام ويلا بينا ع الكنيسة نكلل ونخلص
: طيب يا ابنى والشقة
: مالكش دعوى
: هتعيشوا فين
: الحياة واسعة يا عمى
: هتحط عفشك اللى انت جايبه فين
: اقولك هاحطه فين وما تزعلش
: يخرب بيتك وبيت الساعة اللى شفناك فيها
وفجأة ككل مرة وكأنى اجلس فى بيت الرعب ، خرجت كارولين من غرفتها ، من كثرة العشق والتفكير فيا شعرها وقع ، الصلع ضرب دماغها وبقت عاملة زى الكلبة اللى عضها جحش ، عينيها حمرة قوى وبربورها سايل ترتجف وتحمل بيدها جركن وصرخت قائلة : انا هاولع ف روحى . من الواضح انها فهمت غلط ان ابوها رفضنى ومش موافق على جوازنا ، ثم دلقت ما بالجركن على راسها وكادت تنجح فى اشعال عود الكبريت ولكنى جريت عليها كما الفارس واحتضنتها: ليه كده يا كارولين يا حبى ، انا معاكى اهو ومش هاسيبك ابدا ، حبك معاكى ،هنتجوز خلاص وهابقى ملكك ومش هتتحرمى منى تانى ، ليه كده يا بطة .
جنت كارولين اكثر وهى تحاول بمنتهى العنف التخلص من حضنى ربما لتتأملنى وتشبع عيونها منى ، عجيب هذا الحب ، طب خلصى نفسك م البنزين اللى عليكى ده وبعدين بصى لى براحتك انا مش هاطير وفلتت منى وتراجعت للحائط وهى تنتحب ثم تهاوت ارضا .
صرخت امها وولولت وعمى ـ ابوها ـ سحب بندقية واطلق تجاهى النار قائلا : المرة دى مش هتفلت

فأصابنى بعيارين ف القلب تماما ، لقد كان صادق فيما قاله انه ممن اذا وعدوا اوفوا ابن المتناكة ، وكنت سا ستسلم للموت وآخر صريعا ولكن كرامتى وصورة الفارس التى ستهتز جعلانى اتصنع الطناش وكان الرصاص لم يقتلنى .
ونظرت لقاتلى وقلت كلمة اخيرة ولكنها مؤثرة جدا لدرجة انى وانا باقولها عيطت: ذنب بنتك فى رقبتك يا عمى يا ابو الاجرام ، ابقى تعالى شخ على تربتى لو لقيت لها فارس احلام زى
ثم تحاملت على روحى بجدعنة ليست غريبة عليا وعند اخر درجات السلم ، اسلمت الروح الى يسوع فى ملكوته وكان زكرى ف الدنيا سينتهى لولا ان الروح عاودتنى مرة اخرى وزهزه قلبى من جديد حين تذكرت قصيدتى الرائعة ، العظيمة ، القائلة :
عندما جاء المتخندقون
خلف الفندق
خدت ديلى ف اسنانى
وهرولت الى الفندق
وعندما جاء المتفندقون
داخل الفندق
انتهزت الفرصة
وقفزت داخل الخندق
ولكن
هل تفيد الهرولة
هل يكفى القفز
اننى ـحرجومـ فى حالة شك
ولماذا يمضى اتوبيس ٦٠١
دون ان اركبه
وليه ٦٠١ عربية واحدة
ع الخط
اليس هذا من قبيل العك
وحيثما
اى عندما ، فى حين

جف المصرف الزراعى
واطفأت القافلة
انوار الناقات
وتعطلت التيوس
وركنوا قرب الفندق
تعلمت انذاك من تلاميذ السربون :
١ـ ان مفيش فايدة
٢ـ والليل طويل
٣ـ وخالك بايت
او لما قالت الحبيبة : قف عندك
تذكرت سعى البوليس الامريكانى ورائى
وايضا تذكرت
المعلقة الشعرية القائلة:
اوعى تكلمنى بابا جاى ورايا
ساعتها
أ ـ القيت زجاجة ماء النار التى كنت سأشوه وجهها بها
ب ـ سقط من حجرى كيس التمر
ج ـ انفجرت علبة البيبسى كولا فى قبضتى بفعل الحنان
د ـ تلفت خلفى مرعوبا فابوها ضخم الجثة ومفترى
واخيرا
وعند الشفق الكحلى
نجحت فى الفرار بصعوبة
ولم اجد لى مخبأ
سوى الخندق
المجاور للفندق
تذكرت كم هو مؤسف ويضايق الخلق ان لا اجد الوقت لأكمال ديوان وانه لا يجب ان اموت الآن . فلنترك الشعر ولأسعى حتى يسمع الناس الحانى فأن كنت سأكون عظيما فى الشعر ففى الألحان لن اقل عن كونى مجيد ، رائع .

ولم تطل رحلة بحثى عن كلمات الحنها وعندما وجدتها طرت بها الى المطربة الجميلة نجاة فهى الوحيدة الصالحة لغناء هذا الكلام ورغم اننا اختلفنا فى اللقاء الاول واعترضت على الكلمات وقالت انها ستقضى عليها فنيا وانسانيا لو غنتها ولكنى لن اتنازل ، فلحنى لن يصنع الانقلاب المنتظر الا بمثل هذه الكلمات وبعدين انا شايف انهاـ نجاة ـ ما عندهاش فن اختيار الكلمة وده من زمان وليس لها فى الطيب والظاهر ان ضميرها وحش فمش قادرة تشوف حلاوة الكلام ولا تحسها وبعدين مين غنى قبل كده وقال : بطيخ بلبه يا وله
بطيخ بلبه
اربع قزايز كاكولا
للى بحبه
انها كلمات فارقة فى تاريخ الغنا ومع ذلك بعدم بصيرة رفضت ان تسمع باقى الغنوة وطردتنى انا و الشاعر .
ولكنها الليلة مش هتقدر تنطق . ولما ان تواجهنا قلت بسماحة نية : مساء الخير يا مدام نجاة ارجو ان ودانك تكون نضفت عن المرة اللى فاتت
فقالت من غير نفس فى محاولة لأفهامى انها قرفانة منى : اهلا يا استاذ
: اهلا بيكى يا افندم وكان هيحصل ايه لو كنتى غنيتى بطيخ بلبه يا وله ، كانوا بعد ما تموتى لما حد يفتكرك هيقولوا نجاة ، عارفينها مش دى بتاعة بطيخ بلبه وعيون القلب ولا تكذبى ، مش واخدة بالك ليه من الجمال اللى ف كده تقدرى تفهمينى يا هانم
نظرت لى وهى عاملة نفسها مش مصدقة اللى بتسمعه وانها لولا اننا ضيوف كان هيكون هناك كلام تانى وقالت: لو سمحت ما تشخش ف دماغى ، انتهينا خلاص
: انتهينا ، انتهينا ، انتى اللى خسرانة

: عندك حاجة جديدة ولا تقوم تروح
: آه طبعا ، اسمعى انا هاجننك الليلة دى ،خدى بالك:
آه يا واد يا ولعة
خادها ونزل الترعة
وانى نازلة بالطباق
وانى طالعة بالطباق حلف عليا بالطلاق
م انى نازلة الترعة
: ايه رأيك يا ست ف المطلع ده
: الله ، جميلة يا حرجوم ممكن تكمل
: وانى نازلة م السطوح
وانى طالعة ع السطوح
حلف عليا واد فتوح
م انى نازلة الترعة
قالت نجاة : عظيم قوى ، مدهش كمل يا استاذ
: وانى طالعة تاتا تاتا
وانى نازلة تاتا تاتا
حلف عليا بالتلاتة
م انى نازلة الترعة
وانى نازلة بالليمونة
وانى طالعة بالليمونة
حلف عليا ابن المجنونة
م انى نازلة الترعة
آه يا واد يا ولعة
: مستحيل الجمال ده انا هاغنيها ارجوك اعمل عقد فورا
واخذت تدندن مع نفسها : وانى نازلة بالليمونة
وانى طالعة بالليمونة حلف عليا ابن المجنونة
: شفتى حفظتيها ازاى من حلاوتها
: من بكرة نسجل يا استاذ
: مش قلت لك يا هانم ، انا جاى عشان انتعك واعمل منك حاجة

: انت عبقرى يا استاذ حرجوم ، متشكرة قوى ع الهدية دى
وبسبب السعادة ، خدت اصحابى معايا البيت الذى بقى حلو ويتقعد فيه بعد ابويا ما مات وغار فى ستين داهية وجدى دخل يضرب عشرة فى الحمام ضرب تلاتة ولسه هيكمل ضربته السكتة القلبية ، مات راخر وغار ف مصيبة وفضلت ماما ، ظريفة ماما وان كانت تغيرت كثيرا بسبب انكشاح بابا م الدنيا.
كنت واصحابى نعيش احلى اوقاتنا ، سمعتهم الاغانى الجديدة بتاعتى وسمعتهم ماما هذا: يا حرجوم انت لسه قاعد جوه يا حرجوم
: ايوه يا ماما نامى انتى يا ماما
: بتعمل ايه يا حرجوم ف اليالى دى
: تصبحى على خير يا ماما
: يا خول يا ابن الخسرانة ، طول عمرك خول يا حرجوم يا ابنى
: عيب يا ماما معايا ضيوف
: بيعملوا لك ايه الضيوف اللى معاك يا حرجوم
: يا ماما ابوس ايدك بلاش فضايح الضيوف سامعينك
: يحرقك ويحرق ضيوفك يا حرجوم ، فيه حرمة ف البيت
: حاضر يا ماما بس نامى انتى
: يحضرهولك ما تدوقوه يا بعيد
: يا ماما عيب
: آخ منك انت يا قوى ده انت قوى يا حرجوم ، يورينى فيك يوم لما تقعد وتكسح ف الرهريطة
: يا ماما كفاية
: تعجزش بعنيك يا حرجوم واجرك انا ، مش بعيد عليك يا يسوع اشوفه وهو حيطة ودياه وحيطة جيباه
: اموت روحى يا ماما عشان ترتاحى

: ازعط الخولات اللى معاك يا واد وبكفاياك ، خد منه ما حلى يا حرجوم ، بيعملوا لك ايه جوه يا كلب
: اشق هدومى يا ماما ، فضحتينى
: شقها يا حرجوم م انت عينك قوية وفاجر شقها يا ابو فلوس كتير والعدرا اللى يدور عليك يلاقيك شقيتها من زمان يا بتاع الرجالة يا مبعبص
: يا ماما ارجوكى مش كده اصحابى يقولوا ايه دلوقتى
: كس ام اصحابك يا حرجوم
: ماما
: يهتكك يا حرجوم ، يجرسك يا ابنى ، يبتليك بوجيعة تصفى عضامك ، تتشل ف طيزك يا ابنى عشان تقعد وتركح
: يا ماما حرام عليكى دول ناس محترمين
: آخ عليك ياللى تبقى واخد وتقول مخدتش ، هتجيبهم منين المحترمين دول هوه فيه حمامة بتمشى مع غراب
، فتدخل صديقى الشاعر صاحب بطيخ بلبه وأه يا واد يا ولعة : لمؤاخذة يا تانت احنا آسفين قوى معلهش ازعجنا حضرتك
: وانت ليه تدخل بينى وبين ابنى يا ابن المتناكة
: الله تانت ، مش معقول كده كل م حد يشوفنى يقول لى ده هو ايه محدش اتناك ف البلد دى غير امى
، صمتت ماما لأول مرة ثم قالت : عندك حق يا ابنى كلنا اتنكنا ، تعالى
واخذته بالحضن وعم السلام والفرح وبكى صديقى وبكت امى وبكيت انا وباقى الشلة فقد كان الوقف مؤثرا وحزين ولذلك قلت لهم تعالوا ننزل نلعب ماتش كرة ف الشارع
وعندما كنت العب ، رأنى مين وكان معدى صدفة ، صالح سليم ، نادانى وقد انبهر بلعبى ، ذهبت اليه : نعم يا افندى

: اسمك ايه يا حبيبى
: حرجوم يا افندى
: بتلعب ف نوادى
: بلعب تحت بيتنا يا افندى
: ليه م بتلعبش ف النادى
: كل م اجى ادخل اى نادى يطلعوا ميتين امى يا افندى ويطرودونى
: بتحب الكرة يا حرجوم
: بحبها قوى يا افندى
: طب ايه رايك تيجى تلعب ف الاهلى عندنا
: جد يا افندى
: طبعا
، وقررت ركن التلحين ف الكرة الشهرة فيها اسرع وفلوسها كتير
: طب وحسام حسن يا افندى
: ماله
: مش هيسبنى ف حالى
: وهو يعرفك
: لأ يا افندى
: امال خايف منه ليه
: مش عارف يا افندى بس مش قادر اطمن يا افندى
، قلبى مقبوض يا افندى ، متوغوش يا افندى ، عينى بترف يا افندى ، طب وهانفع ف اللعب يا افندى
: يا ابنى اللى خلى حسام حسن هو النجم دلوقتى يبقى اى حد هيعرف يلعب حتى لو كان من ذوى العاهات او مبتور الساقين،يعنى مفيش كورة ولا فيه نيلة،روح انت بس قول لأهلك وتعالالى النادى.
: حاضر يا افندى
: يحضر لك الخير يا حبيبى،لما تيجى قولهم على الباب أنا تبع الكابتن صالح.
: صالح مين يا افندى.
: صالح سليم ،انت مش عارفنى ولا إيه.

: لأ عارفك يا كابتن بس باستعبط عليك.
وهذه كانت بداية طريقى إلى الملاعب،وحاولت من أول مباراة أن أتجنب شر الواد حسام خصوصاً بعد أن دخلت المنتخب بصفتى الكابتن،وحتى لا يحقد عليا حسام ويكرهنى قلت له:
اسمع يا حسام انت هتفضل مكانك زى الأول،هتقف عند الجون واحنا نشوط عليك الكورة تروح خابطة فيك وتدخل الشبكة،عادى خالص زى زمان بالضبط،ماشى.
: ماشى يا كابتن.
: يعنى يا سمسم متفتكرش إن أنا عشان الكابتن هذلك واحطك فى دماغى وأطلع ملة اللى خلفوك،لأ أنا مش كده،أنا انسان وطنى.
ثم للأسف اتضح انه واد خرع ، يا اما انا اللى رجلى طرشة ، لأنه كل كورة اشوطها عليه يقع ع الارض يترمى حوالى خمس عشر دقايق مغمى عليه ولما يعالجوه يرجع يقف وهو بيتهز ومش واقف على بعضه ، اشوط له كورة تانية الاقيه اتفرش ع الارض ، فضل يقوم ويقعد طول المباراة حتى انتهت بهزيمتنا رغم انها استمرت ٢٤ ساعة متواصلة ليس بسبب اغماءته فقط ولكن لأن الجمهور اصر على بقائى فى الملعب كل ما احاول اطلع يهتفون : ارجع يا حرجوم
فأرجع بناء على طلب الجماهير . هذا والمخفى حسام لسه بيتمرقع مرة يمسك بطنه ومرة يحط ايده على راسه ومرة بين رجليه حتى تدخل صالح سليم وقال لى : خف رجلك شوية يا حرجوم
وقال لحسام : اجمد شويتين ، انشف كده واسترجل
وخفيت رجلى ،يتعدلش بقا لأ بقا يقع لوحده . كان يوم اسود ومع ذلك طلبت الجماهير اذاعة المباراة تلت اربع مرات يوميا ولمدة سنة . فقد اعتبرها الجمهور والنقاد انها درس ف الصبر والتخلى بمكارم الاخلاق . وكمان الناس احبت هلتى ف الملعب ومنذها توالت عروض الاحتراف ، محلى فى جعوير وقلوبة وقلندول وعالميا ف البرازيل ومالطة والاسكيمو ز فى البداية رفضت ونزعة الرعرعة جعلتنى ابقى ف البلد
لكن الواد حسام حطنى ف دماغه وبدأ يشتغلى ف الشغل الوسخ ، يعنى مرة لاقيته حاطط لى حنش ف الجزمة دخلت ايدى وسحبت الاخ التعبان وكان يتلوى محاولا الهرب ويقول لى بميوعة : سيبنى ، سيبنى . حسيت انه حنش خول بيتناك وقبل ما ارميه ف البكبورت لقيت ف ديله ورقة مكتوب فيها : يا انا يا انت فى الملاعب يا حرجوم واسفل هذا التهديد توقيع الجبان حسام .لكلكت الورقة ورميتها .
ولكن برضه انا بنى آدم وللصبر حدود و ما يصحش مهما كان بيكرهنى انه يشخ لى ف الجزمة ، الحنش كان اهون من ان رجلى تطلع معكوكة خرا
طب واحد زى ده اعمل معاه ايه انا ممكن اضيع مستقبله واكلم صحابى بتوع وزارة الزراعة يربطوه فى اى ساقية ولا يرشوه بالمبيدات ، بس ده مش اسلوبى . ووجدت الحل عندما اعادوا عليا عرض الاحتراف فى الاسكيمو بعقد مغرى ، فأشترطت عليهم اننى لن العب ولن اضع قدمى فى الطائرة الا ومعايا عدوية۔ حسام حسن ۔ فهذا خير حل لأتقى شره واكسر عينه بهذا الجميل ، وكان .
سافرنا الاسكيمو ولأننا هنلعب وسط الثلوج ، اعطونا زى الفريق وهو مكون من خمس فانلات صوف لو نزلت بيهم بلدنا هالبسهم كبلوفرات وفوقهم بالطو بتاع اربعين كيلو وحزمة برقبة تصل لحد البيضان وكوفية صوف
بص لى الواد حسام وقال لى : هنلعب ازاى بالهدوم دى كلها

قلت له بصراحة : حسام اسمع احنا دلوقتى مش فى بلدنا هتتعلقنا فيها هيروحونا ، فخليك جدع وشوف الرجالة بتعمل ايه واعمل زيهم .

لبسنا الهدوم يوم الماتش الاولانى ونزلنا الملعب ، بنتحرك بالعافية ، البرد هناك يا لهوى ، درجة البرودة كانت ٣٥٠ تحت الصفر والدرجةدى كانت عندهم يعنى الدنيا حر وانهم فى عز الصيف ز واكتشفت ان كل اللى احنا لابسينه ده الزى الصيفى يعنى كل ده النص كم بتاعهم يا مصيبتى لما الشتا تهل . ولكن الخديعة حلوة فغنيت : الدنيا ربيع والجو بديع

وفى الملعب الواد حسام اول كرة وصلت لرجله خدها وطلع يجرى ، انا افتكرته رايح بيها ع الجون لكن لقيته عدى الجون وعمال يجرى لحد ما طلع بره الملعب والعيال بتوع الاسكيمو بيندهوا عليه وهو طالع يجرى . انا افتكرته اتجنن ولا مش شايف الجون ، ندهت عليه : يا واد يا حسام ، انت ياله مردش وساب الكرةوطلع يجرى فجريت وراه : انت يا معمى ف قلبك رايح فين ، اقف يا جدع

فرد: مش قادر يا حرجوم

: مش قادر ليه

: بردان يا حرجوم ، هاموت م البرد دى حتة تجيبنا فيها ياابن الوسخة

: يا جدع عيب عليك ادور وارجع بلاش فضايح ف الغربة

: لو وقفت هانشف م البرد

، فعرق التضحية نقح عليا وافتكرت غنوة عبد الوهاب : ضحيت هنايا فداه . فخلعت البالطو الاربعين كيلو واديتهولو ولو ان الجو تحسن يعنى درجة الحرارة عليت شوية وبقت ٣٢٠تحت الصفر كان الواحدبسبب عرق التضحية والفداء مات م البرد . لكن الاحساس بالمسئولية وسمعة البلد اعطونى قوة تحمل بنت ستين كلب

، المهم ، مبارة فى مباراة احلوت معانا وبقينا احنا الاشهر ومن هنا بدأت الغيرة اشتغل الحقد . كل لعيبة الاسكيمو زعلانة ازاى اتنين غرب زيينا يلعلعوا كده فى الملاعب . كبيرة برضه وجامدة شوية . وبدأت الحرب الباردة والساخنة ، اللعيب منهم يطلع فى الصحافة ولا فى التليفزيون ويسألوه عنا ، يقوللهم حرجوم وحسام حسن ما هم الا جواسيس لمخابرات تشاد .

والخبر ده غاظنى قوى فمن اين سمعوا فى الاسكيمو عن تشاد ، اللى خلانى انا ما سمعتش عن تشاد من سنين كتيرة من ساعة ماهاجمها الكفحتجى الشرموط معمر القذافى وهل فى تشاد دى مخابرات اصلا عشان تشغلنا جواسيس عندها ، وقالت احدى الصحف المختصة فى الحوادث : حسام حسن وشريكه حرجوم يستوليان على خزينة بنك الأئتمان الزراعى فى احدى قرى الاسكيمو . والتلفزيون نازل شتيمة فينا والدنيا مقلوبة علينا وانا وحسام مش قادرين نرد عليهم م احنا ف بلدهم حتى وصل بهم الامر الى آخره ولغموا الملعب ب ١٥٠٠ صباع ديناميت ، شوف وصلوا لحد فين فى الاجرام ، هيضحوا بالناس والملعب عشان يخلصوا منا .

لكن ستر الرب كان كبير الالغام لما كانت محطوطة تحت الجليد التماسيح فكرتها شيكولاتة وبونبون ، واحد منهم دنى شوية قرقش له صباع فانفجر فيه وبعتره ، انهار الجليد وطلع من تحته مئات التماسيح ، يا خبر اسود انا بقيت واقف استغفر الرب اول بأول والواد حسام هجم عليه بتاع ١٣تمساح ، شفت انا المنظر ده عرق الشهامة والجدعنة نقح عليا ، ابن بلدى ومش هاسيبه لتماسيح بلاد بره ، ده مستحيل طبعا .رحت سايب التمساح اللى كان فى ايدى وجريت ع الواد حسام امسك تمساح فى كفى الشمال وتمساح فى كفى اليمين واطقشهم

فى بعض ،دم التماسيح بقا للركب ،تماسيح مكسره ،تماسيح دماغها مفتوحه ،تماسيح مغمى عليها ،تماسيح تئن وتجض وتماسيح ميته. كانت مجزره ،اخر تمساح كان حوالين الواد حسام احترت فيه تعبنى شويه ،خدت انا بقا انى اطقش ده فى ده ،الفردانى ده اعمل فيه ايه
انا لسه بافكر اعمل فيه ايه راح رازعنى بالروسيه ابن اللبوه اتغظت انا قوى رحت شايله ونافضه. فى الارض ، اشيل وانفض لحد ما قطع النفس وهو بيقول لى :معلهش يا حرجوم بيه انا عندى عيال ،عشان خاطر ربنا ارجوك يا سيد الرجاله دى كانت وزة شيطان ،سامحنى . صعب عليا سبته. كل ده والواد حسام واقف بيتفرج ،ع العموم كل واحد بيعمل باصله ولما اليوم الاسود د ه خلص قلت له :
احنا مالناش عيش فى البلد دى تاني،انا مش هالعب كرة تانى اصلا انا ماشى .
وفى المطار فوجئت بحاله نكد شديده ، مش حزن عادى . مشيت الى الطائرة وانا هافطس ما الاكتئاب والاحباط ،دخلت الطيارة ، رايح ع الكرسى بتاعى وقبل ان اجلس وجدته فى وجهى مطرب الارامل واليتامى ، حانوتى الغناء العربى هانى شاكر ، رأنى ، اشار لى ، سعيت اليه ، ازيك يا هانى انت ليك عندى حتة غنوة هتدمر معنويات جمهورك وتزيدهم طفلحة وشندلة ،أؤكد لك انهم هيشيلوا الطين على دماغهم اول ما يسمعوها
: الله عليك يا استاذ قول انت جاى فى وقتك تمام الناس لسه عايشين فى جو السعادة والاعياد عايزين نفوقهم ونعرفهم ان الدنيا غدارة وملهاش امان والمتغطى بيها عريان
: اسمع يا سيدى :
وحدى والخراب
من غبر ونيس
وحدى والجراح
زى الدبابيس
فبنك يا حانوتى الحب
فينك يا دافن القلب
ومقفل ترب الهوى
يا سعادتى ف الضلمة
والليل طويل
يا مصيبتى لو الفرح
يبقى هو الدليل
ونحدف بعض بالنوى
الحزن طالع من جثة الرهريط
ويا حبى اخرة الزمر طيط
وبوزى بسببك اتلوى
ووحدى والخراب
وحدى والخراب .
الغنوة دى انا كنت ناوى اقولها لما ربنا يتوفى حد م المعارف كنت هاجامل بيها فى اى موتة .
، كان هانى ما زال يدندن بالغنوة لما وصلنا . خرجنا من المطار ، كان هناك فى انتظار هانى واحد ، اول ما شافنى ، حط ايده على كتفى وقال لى: انت شكلك جديد وتنفع
: فى ايه
: سينما انا منتج وشايف انك انت اللى انا عايزه ، المهم عندك وقت نطرقع لنا فيلم ع السريع
: مفيش اى مانع ده انا حتى حاسس انى ممثل من فترة
: تعلالى بكرة ننقى سناريو
: وليه انا عندى سيناريو جميل جدا
: حلو ع الأخر متجيب بوسة
: لأ انا بطلت ،رجالة لأ
وقابلته تانى يوم وطلب منى ان اقرأ له السناريو ، فما كان لدى مانع
: البطل : حنيكة بتاع البيض

المشهد الاول : حنيكة يبدو جالسا على قصرية الشخاخ
المؤثرات الخارجية : عاصفة آتية من عند ولاد المتناكة الخلايجة مليانة رمل ابن ٩٠٠جزمة
المكان: هو حنيكة كان كما وصفنا قاعد فى البلكونة
البلكونة: متقفلة بالخشب
اللى حصل : ان العاصفة طيرت الخشب اللى محاوط البلكونة
والنتيجة : اصبح البطل حنيكة معرضا لأعين الجيران
حنيكة : مخدش باله ان الخشب طار وبقا منه لعيون الناس
وهذا ليه : لأنه كان مندمجا فى عملية التبرز ويعافر مع امعائه المتمسكة بحزمة الخراء اللابدة فى بطنه ويحذق حنيكة غير مهتم وان علم بعواصف او خشب طاير او الناس اللى بتتفرج عليه
مؤثرات داخلية وخارجية : بخار الكعل يتصاعد وينتشر صانعا بخار ماء كثيف ومع الامساك الذى يعانى منه بطلنا حنيكة والذى تسبب فى طول فترة التبرز . نتيجة لده وبفعل الرياح والاعاصير واصطدامها ببخار الماء الذى اصبح سحابة صغيرة فوق رأس حنيكة ،فأمطرت السحابة وهلل الجيران للمعجزة .
عقدة السيناريو : أن الجيران برغم اعتبارهم وتقديرهم للمعجزة إلا أن رؤيتهم لشكل القطع المتساقطة ببطء من بطن حنيكة ،متماسكة،صلبة،ناشفة،أدى هذا بهم إلى جعلهم دون وعى أو اتفاق يهتفون بشكل غير منظم،بص شوف أبو شخة حديد بيعمل إيه.
تصاعد الأحداث : تبدل الاسم القديم لبطلنا وأصبح ابو شخة حديد ولقبه بين الجيران أبو شخة جه،أبو شخة راح،وتتجلى هنا قدر معاناة البطل مع اسمه الجديد وما طرأ عليه نفسياً واجتماعياً لرفضه العنيف للاسم وتدهور معنوياته أمام إصرار الجيران وخاصة العيال الصغيرة على هذا الاسم.
النهاية : رحل البطل إلى بلاد يحترمون حرية التبرز.
،المنتج لحقته بالعافية فى آخر لحظة،كان هيدب السكينة في قلبه م الإعجاب والانبهار،وحلف بالطلاق لنبدأ التصوير فى نفس الليلة،وأعلن عن الفيلم للصحافة،فكتبت الصحافة-الفيلم الذى سيكون كارثة على فنانى مصر وفناناتها لانه سيكشف زيف ما يقدمون من فن سطحى،لا يمس جوهر البنى أدمين فى البلد دى.
والحظ دائماً ما يعاند هذه المشاريع الضخمة،فاختلف المخرج والمنتج معى على اسم الفيلم،والمنتج الحمار عايز يسميه-هتيكة تحت السلم- وقال المخرج وأصر المتخلف ان الاسم الذى يصلح ما هو إلا-جرسة فوق السطوح-
ولأن السيناريو ليس به سلم ولا سطوح،ده غير ان كلمتى –هتيكة وجرسة-غير مفهومتان بالنسبة للجماهير و النقاد وتقريباً هى ألفاظ سوقية لا تصدر إلا عن الحوش واللمامة،لذلك انتهينا الى تسميته بالاسم الذى اخترته انا وهو اسم يراعى وجهة نظر العاملين فى الفيلم وهو : يعنى كان لازم فى البلكونة م الحمامات مالية الدنيا.
وتناقلت وكالات الأنباء العالمية اسم الفيلم بشئ أشبه بالجنون المهوش،وتنبؤ بتغيير مسار ومصير السينما عند ظهور هذا الفيلم للجماهير.
وكما هى العادة،تربص بى الأوغاد،حاربنى الجميع،وفى النهاية قاموا بتهديدى :
اتلم يا حرجوم واقعد على جنب ومالكش دعوى بالسينما.
عدوك ابن كارك .... نور الشريف
معالى زايد قالت لى :
وحياة أمك لو ما قصرت الشر ولميت الدور لأفرج عليك خلق الله أحيه هو ما بقاش غيرك انت كمان

حتى الفنان العظيم محمود ياسين الذى وصل للقمة لدرجة انهم هيعملوا شهر من الشهور باسمه،شهر أكتوبر طبعاً وهيبقى ترتيب الشهور كده أغسطس – سبتمبر – محمود ياسين – نوفمبر كده يعنى،وفى مقولة أخرى أنهم سيضيفون اسم الشهر إلى اسمه فيصبح محمود أكتوبر فيقال فى تقديم أفلامه ،نقضى السهرة الآن مع الفيلم العربى بدور بطولة نجلاء فتحى ومحمود أكتوبر ،ومع كل ده واللى واصل له ،باعت يقولى :

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا لن أعطيك فرصة يا زنيم يا ابن الوغد لتدميرى وتحطيم السينما، أنا لك بالمرصاد وإن اقتضى الأمر سأعلن عليك الحرب الأكتوبرية مرة أخرى وأقسم بأيمانات المسلمين اننا لو التقينا يا حقير فسيكون ثالثنا الشيطان فاحذر منى كل الحذر ولتخف على روحك.

أخوك ....بوّيس السينما المصرية ....محمود ياسين

ليه كده يا عم محمود،مش عارف،مش قادر استوعب،اسيب لكم البلد يعنى ولا على إيه أسيب السينما أحسن،مادام عم محمود زعلان،وأنا أصلاً بحبه ومقدرش على زعله وإذا كان حب السينما هيزعلنا من بعض،يبقى يلعن دين أم السينما على دين أم اللى هيزعلنا من بعض.

ماشى يا عم محمود ولا تقهر نفسك،أنا أصلاً عندى السكة اللى هلاقى نفسى فيها،هى كانت عايزة دراسة للقانون،لكن مش مهم،فإن كنت لن أكون محامياً،فالعرضحالجى محام أيضاً ويكفينى انى أفهم فى العدل وهذا ما ساعدنى فى انقاذ ذلك البغل الذى جائنى مع ابن عمه فى أول أيامى كعرضحالجى فى هذه الدنيا.

وذلك البغل لم أطلق عليه هذا اللقب إفترا وشددان حيل ولكن لأن أى حد يواجه لا يملك إلا أن يعلن أو يضمر فى نفسه أن هذا الذى أمامه بغل.

وهو كذلك ليس لقرب الملامح بينه وبين البغل ولكن كما يوحى منظر اى مخبر امن دولةبأنه مش هيطلع بره كونه من المعدودين شيوخ منسر،فكذلك هذا،انها مسألة احساس وعندما تكلم انفشخت من الغرور،فهذا بغل ابن بغل وكان يقول لابن عمه:بس(بص) ياد ات (انت) الموضوع دوه (ده) لو كبر لاانا ولا ات هنسد فيه انا اما اقولك اهو الوضوع دوه لو كبر لا انا ولا ات هنسد فيه.

فرد عليه : متخفشى يا جدع ده حقك ولازم تفضل وراه لما تاخده ، تعالى

وسحبه ناحيتى : سلام عليكم يا استاذ

: سعيدة يا اخويا اى خدمة

: احنا قاصدينك فى مصيبة

: خير

رد البغل : يا بيه المدير بتاعى قاللى مش ناقصاك والكلمة دى لو وصلت البلد عندنا الموضوع دوه هيكبروالموضوع دوه لو كبر لا انا ولا انت هنسد فيه

: وهتشتكيه لمين

: للراجل الكبير بتاع النيابة ده اللى اسمه زى القطاع العام ، الاتوبيس العام

: قصدك النائب العام

: ايوه هو ده

وهنا تأكدت اننى قريبا جدا سأجعل الزملاء العرضحالجية يلعبون على الجسر وسيتوالى انقراضهم: تعالى اقعد جنبى واحكى لى ،الاول اسمك ايه

: اسأل بسيونى وهو يقولك

ثم حكى دون ان افهم منه شيئا سوى ان الموضوع لوكبر مش هنلاقى حد يسد فيه فاضطريت اقوم بالليلة كلها :

سيادة النائب العام . اما المهم فالصدمة فوق
الاحتمال والامر يا افندم مش قادر اسكت عليه وانا
مواطن ذو انفة يعنى ما اقرفش من حاجة ونفسى
حلوة واكل اى حاجة ما اقولش لع ،وده لو سعادتك
بتفهم يعنى انى ممكن اتحمل اى شئ فى الدنيا
الا ان بنى آدم يقول كلمة كده ولا كده عن سيادة
القائد والمعلم والزعيم ، قائد المسيرة بطل الحرب
والسلام وكمال الاجسام الهرم الرابع السيد
الرئيس ـ حسنى كبارى ـ اديله الصحة يا رب . ان
اى كلمة عنه يا سيادة النائب بتوجع ضميرى ،
تقلقنى بالليل وتسد نفسى عن الاكل شوف لحد
قد ايه .فلما يجى حتة مدير عام معفن يبص لصورة
ابونا الريس بصة مش هى ويقوللى لما يلاقينى
واقف اتأمل ف تقاطيع عظمته غور كده انا مش
ناقصك فكده الموضوع يبقى كبر وعيب الموضوع ده
انه لو كبر لا انا ولا احنا كلنا هنسد فيه واللى
ضايقنى قوى يا بيه يا عام انى ما قدرتش اعرف هو
كان نقاصنى انا ولا استغفر الله يارب كان قاصد ابن
البلد البار الريس الفخم ، ده اللى قلقل نومى وحياة
اغلى حاجة عندى ـ زبرى ـ انا ما نكت من ساعتها
مش عارف يا بيه مش مطاوعنى وكانه زبرى
متضايق لجل الريس ولما وجدت الامر وصل مع ذلك
المدير لدرجة انه يسخر من البيه الريس ويقول بقلة
ادب انه مفيش ف البلد غير تلت اهرامات بس وان
بطل الحرب والسلام كان واحد من روسيا ، وجدت
روحى مش قادر استحمل اكتر من كده والموضوع
هيكبر والموضوع دوه لو كبر محدش هيسد فيه ،
فابوس ايدك يا نائب انقذونى من اجل سمعة مصر
وليبيا وباب عدن ومضيق هرمز ، من اجل ان تحلو
الليالى ، من اجل ان اسكت ومن اجل ان احوش
عنكم اهلى، فلو عرفوا انى اتبهدلت وما خدتش
حقى وبعت كرامتى وكرامتهم من اجل الوظيفة
ومن اجل السيد الرئيس ـ يا اختى عليه ـ هيقولولى

: كس امك على كس ام الوظيفة على كس ام
السيد الرئيس. من اجل الا يقولوا هذا ويخيبوا خيبة
امهاتهم ارجوكم الانصاف .
اسأل بسيونى وهو يقولك .
وبعد يومين فقط فوجئت بعشر عربيات سودة وست
بوكسات شرطة وفى لمح البصرلم اعد ارى مبنى
المحكمة لقد سدوا عين الشمس وانا فى مقعدى
ما تحركتش الى ان وقف امامى احدهم : تسمح
تتفضل معانا
: وانا بقا قاعد فاضى مستنى واحد زيك قحف
يقولى تعالى اروح معاه
: يا افندم حضرتك لازم تتفضل معانا
: لازم والله حلو ، طب وارادتى الحرة اوديها فين
وليه تحط العقدة فى المنشار ولما اقل عقلى
واعتبر انك قاصد تتحكم فيا واحلف م انا قايم ، يبقى
خدت ايه من قنعرتك ، طب مش قايم ، عايز ايه
: آسف جدا يا افندم ، ما اقصدش طبعا وبعد اذنك
لازم تتفضل معانا
: شفت الادب حلو ازاى ، لازم فى حياتك كده تبقى
مؤدب ، اتفضل فين بقا
: سيادة النائب العام فى انتظارك
، خبأت فرحتى والثقة ملأتنى ولكنى قلت : وهو
ماجاش معاكم ليه متحنى ، طب مش جاى
: يا افندم لو حضرتك ما اتفضلتش معانا هتخرب
بيتى وبيت الناس دى كلها وهنقعد ف بيوتنا
: لعلمك قعدة البيت حلوة
: يرضيك ياافندم نتأذى بسببك
: يرضينى قوى وصدقنى هابقى مبسوط ومطمن
: يا افندم ارجوك كده عيشنا هيتقطع
: ابقى لزقه بأمير
فذهب يتشاور مع رجاله ثم عاد وهم معه ووقفوا
امامى دموعهم نازلة وفى نفس واحد قالوا : عشان
خاطر النبى يا بيه تقوم معانا

: النبى انا مسيحى يا زبالة انت وهو
، انا الغلطان لماذا اعلمتهم انى مسيحى قدير ، لقد استحلفونى بمن لا استطيع المقاوحة فيه ونهنه بعضهم وهذا وجع قلبى ونقح عليا عرق الحنية والطيبة والتعاطف مع ولاد الكلبة الغير ، تلت عروق نقحوا عليا فقمت معهم .
دخلت على النائب العام وخدانى عزة الروح . رحب بى بعنف ، خدنى بالحضن وكان هيغنى م الفرحة وقال : عظيمة قوى الشكوى اللى بعتها لى يا حرجوم
: انا عارف
: اليومين الجايين يا حرجوم فى غاية الاهمية ، هندخل فى مرحلة جديدة ومحتاجين كل النزهاء امثالك ، انت بتكتب كلام مقنع وده المطلوب ، انت عارف طبعا ان مشروع الخصخصة بدأناه من فترة ومعظم الزفت القطاع العام تم بيعه ، المصانع والمؤسسات والشركات ،هذه الحاجات الخفيفة الصغيرة . وهندخل بقا فى العمليات الحقيقية واللى هى اصلا هدفنا م الاول ، هندخل فى عمليات بيع الحاجات الكبيرة ، العملاقة ، قناة السويس ، السد العالى ، الأهرامات ، النيل ، الأقصر ، سينا ، معابد اسوان ، الجيش ، العمليات اللى تستاهل ،مش مصنع اسمنت اسيوط ولا بيع المصنوعات وباتا لأ احنا خلاص عدينا التوافه دى ، بس هى الناس اول عقبة ، عايزينك تهيئ الناس لتقبل هذه العمليات ، تفهمهم ان البيع لمصلحتهم ،ان الحاجات دى هى مصدر الخطورة الحقيقى على امنهم ومستقبلهم وطول عمرهاجايبة لنا الكلام والحروب ، فلما تتباع الأعداء هيرتاحوا ، مش كانوا بيحربونا شوية ويحتلونا شوية عشان الحاجات دى ، طيب ادينا هنبعهالهم وياخدوها من غير حرب لأ وكمان يا حرجوم هناخد منهم فلوس يعنى هنقرطس الاعداء وف الاخر الحاجات دى ما هى

قاعدة ف البلد يعنى هما هيشيلوا النيل ويطلعوه بره ولا هينقلوا الاهرامات ، كله هيفضل ف مكانه .
المهم بقا الموتورين ، الخونة ، الفقريين اللى واقفين ، ماشيين مفيش على لسانهم غير فلوس البيع راحت فين ، ما عايزين يعرفوا فلوس عمر افندى راحت فين ما يسألوا عمر افندى .
معايا يا حرجوم ، وما تقلقش الموضوع مش هيطول احنا هنفاجأ المواطنين ونحاول نبيع ونلم الفلوسات بسرعة ونهاجر م البلد دى ، نشوف مستقبلنا بقا .
وعلى فكرة انت مش لوحدك يا حرجوم انت وراك كل المؤسسات الصحفية وراك الريس شخصيا وخد بالك الريس تهمه قوى السرعة لأنه مرتبط بمواعيد لازم يسيب فيها البلد قبل الكلاب المواطنين ما ينتبهوا ان البلد اتباعت ، فاهمنى .
: يا افندم انا تحت أمر المرحلة ، كلنا خدامين المرحلة.
.. وخرجت من عنده كنت هاكفر واتشاهد زى المسلمين.
وقررت انى أغير حياتى،ألحق أتهنى بالبلد دى قبل ما تضيع ومتبقاش.
فصلتلى ٤ كلوتات ألوان،شمرت كم من أكمام القميص وتركت الآخر مفرود،قصيت شعرى قصة عماد حمدى،حلقت الشعر اللى تحت سرتى كابوريا،مشيت فى شوارع الرب
تجاهى قادمة بنت حلوة ، كل ما تقرب تحلو أكتر.
عينى جت فى عينها،فيه حاجة حصلت لى،مش عارفها،لكنها سكعتنى بكف عينها على قفا قلبى.نظرته،استفزتنى،عدتنى بخطوتين،بدون تفكير جريت وراها والغضب متملكا منى والعصبية حارقة دمى.
وقفت قدامها ثانية واحدة وفى الثانية التى جاءت بعدها،قمت بالتف فى وشها تفة فكرتنى بأيام ما كانت تفتى ممكن تسقى نصف فدان وافتكرت أيام

ما استغل عمى هذا فى حين ما حل الجفاف وكان عنده عشرين فدان قصب،طلب منى اسقيهم،فضلت اتف،إلى أن ارتوت الأرض وأغمى على ساعتها ولما فقت اكتشفت ان ريقى نشف.
وهنا مع هذه البنت كانت التفة أيضاً قوية،أغرقت وجهها ولما بدأت تمسحها لترانى طلعت أجرى من قدامها وبعد كيلو متر اكتشفت انها بتجرى ورايا،لو مسكتنى هتدبحنى أصل التفة ما كانتش لوحدها كان معاها تنخيمة بلغم قديمة،فما كان إلا أن واصلت الجرى.
بنت الايه قلعت جزمتها ولسه بتجرى ورايا،نطيت فى اتوبيس،نطت ورايا،نزلت ،نزلت ورايا،نص ساعة بنجرى ورا بعض،طلعت كبارى نزلت أنفاق عديت حوارى وشوارع وميادين كتيرة وهى لسه ورايا،عدت كمان ساعتين،بتقرب كتير انها تحصلنى،مندمجة فى الجرى وكأنها وجدت نفسها فيه،وأنا بدأت أتعب،عدينا مدينة نصر ومسكنا طريق السويس الصحراوى،عند اخره قمت بمناورة مفاجئة وقفت وغيرت اتجاهى،عدتنى هى،اخذتها المفاجأة فلم تستطع التوقف،رجعت،خلص طريق السويس الصحراوى دخلت مدينة نصر،سبع ساعات أخريات مضوا،هى أيضاً خلفى،البت نفسها طويل،أنا متأكد انها ممكن تسبقنى أو على الأقل تحصلنى،لكنها مصرة تبوظ أعصابى وتفضل ورايا،شايفانى ومش شايفها.
وصلنا وسط البلد،يلعن دين أمها بقا،رحت واقف ودخلت قهوة،دخلت ورايا لا يبدو عليها انها مشت ٥ دقايق على بعض،كانت التفة ما زال جزء كبير منها على وجهها،بصت لى ولسه هتقرب منى،فكرة ان هواها هيبقى لامسنى وانى ممكن يغمى عليا لو شعرة منها هفت حواليا،وأصلاً أنا مش عارف هى بتقرب ليه،فانتزعت عينى من عينيها،اتناولت كرسى متين من كراسى القهوة ورفعته فوق دماغى ونزلت بيه على دماغها،ماقالتش حاجة خالص،وقعت على الأرض،دمها سايح ومفيش وعى.
الدنيا اتقلبت والشرطة وصلت،الضابط بص لى وقال: انت اللى عملت فيها كده.
ما ردتش عليه قال لى : تسلم ايدك،اتفضل روح مع السلامة،مفيش مشاكل.
لكنى لم ابتعد،راقبت الشرطة حتى أوصلوها منزلها لأعرف فين ساكنة واستنيت شوية لما رحلوا،فقمت بتقمص شخصية الدكتور اللى جاى يعالجها.
ادخلونى غرفتها،كانت ممددة فوق السرير وعلى يمينها أبوها وعلى شمالها أمها،لسه مغمى عليها،قمت بفحصها ثم قلت لأبوها
: انت أبوها
: أيوه يادكتور أنا أبوها.
فنظرت له باحتقار مع نظرة معينة كدة تخليه يحس بقلة قيمته وهوانه على الناس وقلت
: مش عارف تحمى بنتك ليه
: للأسف يا دكتور أنا ماكنتش معاها ومعرفش مين اللى عمل كده فيها.
: ماكنتش،ماشفتش،فالح بس كل ما حد يقولك انت مين،تتمطع وتقوله،أنا أبوها، أنا أبوها،فرحان قوى بالحكاية دى ولا اللى طالع له زبر زيادة جاتك ستين نيلة.
بص لى بذهول ومذعور برضه وقال وكأن احد أوصل الفيشة
: إيه ده يا دكتور،إيه الكلام ده ،عيب كده.
:اخرس ولا كلمة،انت اللى زيك فى البلاد الديمقراطية،بلاد بره عارف بيعملوا فيه إيه،عارفة يا مدام جوزك لو فى بلد تانى كانوا هيعملوا فيه إيه.
فتساءلت أمها: إيه يا دكتور.

: كانوا ناكوه يا هانم،اشكروا الله كثيراً قوى انكم مش فى بلد ديمقراطى.
فتساءل أبوها : بأمانة،صح الكلام ده.
وتدخلت أمها
: أرجوك يا دكتور لو سمحت شوف البنت،حضرتك جاى تفرح جوزى ولا جاى تعالجها؟
: أنا جاى أعالجها طبعاً،بس ليه يا هانم سايبة بنتك تبرطع فى خلق الله كده ومين ابن الصرمة اللى علمها الجرى؟
فقالت لزوجها
: إيه ده يا مرقص،إيه الدكتور قليل الأدب ده؟
فقلت وكأنى لم أسمع
: بصى يا هانم،بنتك علاجها مش عند حد غيرى،اللى عندها ده مش مجرد اللى انت شايفاه،تبقى حمارة لو كنتى فاهمة كده،المسألة أكبر ومالهاش غير حل واحد،سألتينى إيه هو؟..شوفى البيه جوز حضرتك،المسمى أبوها،هيحط لباسه فى طيزه وينزل يجرى ،يجيب لى ديل كلب ميكونش عدى على جامع فى حياته أبداً.
فقال زوجها نفس الحاجة اللى كانت أمها هتقولها
:انت بتقول إيه؟انت دكتور انت! يعنى إيه ديل كلب ما عداش على جامع ،ده أجيبه منين،انت بتخرف.
:اهدى يا أستاذ ومتبهدلش روحك وخدها منى نصيحة متحاولش تتكلم فى علم انت مالكش فيه وهسألك سؤال بسيط قوى ،انت دكتور؟
: لأ .
:انت عديت من قدام مستشفيات قد ما أنا عديت؟
: معرفش.
: انت كنت ممرض قبل كده؟
: لأ.
: كنت مريض؟
: لأ.
: اماال بتتشرمط ليه وتقول كلام كبير عليك،زمع ذلك ولأنى أحسن منك ومن اللى خلفوك وهكون كريم معاك ومع بنتك وهدلك على كلب أنا عارفه هو الوحيد فى المنطقة دى اللى عمره ما فات على جامع.
: بس إزاى يا دكتور دى البلد كلها جوامع،إزاى إتوجد الكلب ده؟
: بص يا افندى،الكلاب زينا،وزى ما فيه كلاب مسلمة،فيه كلاب مسيحية ويهودية ودول طبعاً ما بيعدوش على جوامع،فهمت.
: طب وهو فين الكلب ده.
:انزل حضرتك تحت،قدام باب العمارة هتلاقى كلب،انت هتفتكره فيل،بس الحقيقة هو كلب كبير،ضخم ،أسود،ساكت وهادى وكل أسنانه متقلعة،يعنى متخافش منه،انت بس متخليهوش يشوف السكينة اللى هتقطع بيها ديله،ولازم تحط إيدك على بقه ،عشان ميزعقش ويلم عليك الكلاب،وبضربة واحدة،خد بالك لازم تكون ضربة واحدة تطير بيها ديله وبعدين الباقى سهل،اتفضل وياريت تاخد المدام معاك.
: وآخد المدام ليه؟
: عشان لازمنى استفرد ببنتك.
: يعنى إيه تستفرد بيها،انت بتتكلم إزاى؟
: يعنى عشان أعالجها نفسياً الأول،بنتك يا باشا منحلة نفسياً.
: وهو انت دكتور نفسانى.
: طبعاً
: إزاى،انت تخصصك إيه بالضبط؟
: أنا،أمراض باطنة،عقلية وجنايات.
: آه كده الواحد يطمن.
: اتفضل بقا غور.
وغار أبوها فى ستين داهية وانكشحت أمها معاه.

قربت منها محاولاً إفاقتها، هزيتها شمال ويمين،رفعت دماغها المربطة بالشاش والقطن،شممتها ريحة رجلى،فاقت وفاقت قوى لما سمعت صوت أبوها بيجعًر م الألم وامها بتلطم وتزعق على جوزها اللى الكلب كل دراعه .
سألتنى : فيه ايه
فقلت : الراجل اللى يخلف بنت زيك ساحرة اقل حاجة ان كلب ياكل دراعه
، بصت لى ، عينيها فشختنى ، اتجننت وقلت : لعلمك مش انا مش هتقدرى ومش هيحصل
ولم اجد قريبا منى الا مقص تناولته ودبيته ف بطنها . نطيت م البلكونة وجريت ، المفترية نطت ورايا ، الغيظ قالبنى هى البنت دى ما بتموتش ليه مع ان المقص فايت ف بطنها وبرضه بتجرى زى العدائين الكبار ولا كأن فيها حاجة
، قربنا من اسكندرية فرملت مرة واحدة ورجعت تانى دخلت رمسيس ومنها على وسط البلد وهى لسه ورايا ، لففتها فى الدهاليز ،تهت منها . اول مرة ابص ورايا ف اليومين اللى فاتوا و ما القهاش
بحثت عن فندق لأنام ، ولما دخلت احدهم وجدتها فى وجهى جالسة فى البهو ، الدم ضرب ف دماغى وعرق الغضب نقح عليا ، طلعت جرى الى واحد صاحبى عنده معرض دبابات ، خدت منه واحدة ورجعت ع الفندق ضربته صاروخين ولسه هاضرب ظهر لى عسكرى سألنى عن الرخص ،فقلت له: مفيش رخص
قال : وماله بكرة يبقى لها يعنى هى هتفضل طول عمرها من غير رخص ، طريق السلامة ، الف سلامة
الفندق اصبح كله على الارض ضربته صاروخين تانيين زيادة اطمئنان وتنهدت ورسمت الصليب وشكرت يسوع ف سمائه

، لسه هارجع بضهرى شفتها معدية ،يا بنت الكلب .طرت وراها بالدبابة كل ما تدخل مكان اطربقه على دماغها ودماغ اللى فيه وبرضه تطلع سليمة ،نص القاهرة اتدمر بسببها ف الليلة الطين دى .
خرجت من الدبابة ولعت سيجارة قبل اول نفس م يدخل صدرى وجدتها تشاور لتاكسى عايزة تهرب الكلبة ، اطلقت رجلى ف الريح وحصلتها قبل ما تحط رجلها ف التاكس ، وقفت تبص لى ثانية ، قلبتنى وعدلتنى ولكنى صمدت وبصيت لها وقلت : وكمان بتركبى تاكسيات
واخرجت الطبنجة وفرغت فيها ٦٥ طلقة وما حستتش بنفسى الا وسواق التاكسى ماسك ف رقبتى وبيطالبنى بتمن قزاز العربية اللى اتدشدش وكان كل الرصاص لم يصبها فقط اغمى عليها مع انى واد قناص ابن لبوة ، نحيت السواق جانبا وطبقت فى زمرة رقبتها : وكمان رقيقة زى النسمة ده ايه ده ، ايه الافترا ده
ووصلت قوات الامن وتقدم منى اللواء الكبير وقال : ليه كده يا ابنى
: معلهش انا آسف بس هى اللى استفزتنى
: آسف ايه بس مش تاخد بالك وتخليك كويس
واخرج من جيبه ٦لمونات وكيس نعناع اخضر وسيجارتين حشيش وقال لى : طب خد دول وروق دمك . ثم سحب قواته الامنية وانصرف
خلا الشارع الا منى ومنها واقفين نبص لبعض فقلت لها بعد ما لملمتنى : بصى انا بحبك تتجوزينى
قالت : ده انا اللى بحبك
: ايه ده انتى ازاى تقولليلى بحبك كده ببساطة ، انتى طايفتك ايه اوعى تكونى مش ارثوذكسية
: طبعا ارثوذكسية
: البجاحة وانتى بتقولى لى بحبك ترشحك انك تكونى بورتستانية او كاثوليكيةاو حتى مسلمة

: انا بس مشاعرى غلبتنى لكن مسلمين وكاثوليك ايه القرف ده
وتدبرنا أمور الزواج،ولم يكن هناك أى صعوبة إلا فى موضوع مقابلة أبوها وأمها عشان أطلبها للزواج،فبعد دراعه اللى خطفه منه الكلب،لو عرفنى هيقتلنى ولكن لورانس تحايلت على هذا ونجحت فى أن أظل خافياً عنه ،مجهولاً عنده إنى الدكتور إياه.
وفى ليلة الدخلة،مديت إيدى عشان أقفل باب الشقة،وجدتها تنظر لى باحتقار وفى عينيها ذعر وقالت لى
: افتح الباب لو سمحت،طول ما انت هنا فى الشقة معايا ،الباب ميتقفلش علينا أبداً،ماشى يا حرجوم،واضح كلامى.
قلت وأنا فاكرها بتهزر
: أمال هننام والباب مفتوح يا لورانس واللى طالع واللى نازل يبص علينا؟
: يعنى إيه؟
: يعنى هناخد حريتنا إزاى مع بعض؟
: حرية إيه انت عايز إيه بالضبط.
: عايز إيه!انت أمك مفهّمتكيش حاجة؟
: ماما قالت لى يا لورانس حرّصى ولا تخوّنى.
: من مين يا حبيبتى منى أنا
:مش انت بالتحديد،بس انت أول حد.
: بقولك إيه كفاية هزار وتعالى ورينى إيه اللى فى صدرك ده.
: لأ ،اسمع لما أقولك،أنا أطبخ لك،أمسح لك،أغسل لك هدومك،لكن قلة أدب لأ.
: يا ست دى مش قلة أدب،دانتى مراتى.
:متحاولش،لا انت ولا مليون زيك.
لو انى أعرف إن الأيام هتعمل فيا كده ، كنت اتصرفت من زمان
: يا بنت الناس.
: اخرس ومتحاولش تكلمنى فى الموضوع الوسخ ده تانى ، هو انت فاكرنى واحدة من إياهم.
: إياهم مين يا ستى.
: من بتوع الزبر والكس ، اصحى يا بابا.
: انتى باين عليكى هبلة.
: ولا بأمارة إيه تفوته فيا ، طب تعرف والعدرا والإنجيل لو حصل ده ، تانى يوم أعمل عملية وأركّب واحد- زبر - زيك وأرزعك بدل المرة عشرة ، يعنى كل مرة تدسوا فيا هادسوا فيك عشر مرات ، محدش أحسن من حد.
: ومين قالك ان هسيبك تعملى كده
: ها وهو انا هاغلب عندى اللى ينيكك ، انزل الهرم اجيبلك كل يوم ألف واحد من بتوع الخليج حريفة رجالة يروقوك
: ها وانتى مش عارفة ان دول بيبقوا ف الصيف بس ومفيش عرب ف الشتا يعنى هاستفرد بيكى طول الشتا
: بقولك ايه يا حرجوم الكلب انت ، عشان نقضى حياتنا حلو مفيش معنديش وم الاخر اقطعه احسن مش هتعرف تعمل بيه حاجة
: انا هاجيب لك العرص ابوكى والملدع امك
: ولو جبت لى مين مش هتناك ، مش هتناك ابويا وامى لو عايزين يتناكوا هما
وذهبت وعدت بهما ، دحلنا ولما اردت ان اقفل باب الشقة ، ابوها قام ماسكنى من دراعى بدراعه اللى باقية وهبدنى ع الكرسى وامها بصت لى من فوق لتحت وبصقت على الارض وقال ابوها : اوعى تفكر تعمل حاجة زى دى تانى ، انت مجنون ولا بتستهبل ، انت عايز تقفل الباب على بنتى وانت معاها ف مكان واحد
:ايه يا عمى هى مش مراتى
: وهو انت فاكر عشان جوزتها لك هتستعبط وتحاول تقفشها

: امال انا متجوزها ليه
: انت يا افندى متجوز بنتى عشان تناسبنى مش عشان تضيع شرفها
قالت لورانس : شفت يا بابا العذاب اللى انا فيه
وقالت امها : يا واطى
وقال ابوها : اسمع يا ابنى احنا ناس فقرا وسرنا هادى لا بنيك حد ولا حد بينيكنا عاجبك على كده ولا ناخد بنتنا ونمشى
، ولاد الكلب عايزين يضحكوا عليا ولم افكر طويلا وقررت ان الحال يعجبنى . وطولة البال ظريفة ومسيرى هافتحها .
لكن للأسف بعد سنين من الهجوم المتوالى ومن كل الجهات معرفتش اعمل معاها كتير سوى ان سربت لها مكونات طفل بمحاولات فى منتهى الخطورة ،ذات هجوم وحدانى ناجح . ومنذ ان اخرجته لورانس منها قررت انى مليش اى دعوى بيه ، اطلاقا يطلع زى ما يطلع ويعمل اللى هو عايزه ، يروح بيجى مليش أى شأن ، مش مشكلتى اى حاجة خاصة بيه ولكنهم لم يحترموا قرارى وعندما اختفى ذات يوم جأتنى امه تولول وتعلن ان ابنها ضاع واضطررت للخروج بحثا عنه بعد ان اخذت صورته لأنى مش فاكر شكله .
تحرياتى دلتنى انه اخر مرة شوهد كان على ناصية الشارع الرئيسى واقفا ووجهه نحو الشرق وبيده فطيرة بالعسل المفجوع ابن المفجوعة ولكن من هنا امسكت بالخيط الذى سيدلنى عليه ، وقفت مطرح ما كان واقف وبحثت عن نقط العسل التى تساقطت من الفطيرة ومشيت وراها ، فضلت ماشى ، ماشى الى ان وجدتنى فى السويس ، لفيت فيها شوية فوجدت الواد ابنى قاعد على غرزة بيشد ف حجر معسل ملغم ، انتظرته الى ان قضى على الحجر عيل كلب وامه كلبة .

اوصلته لأمه ونزلت ، ركبت المترو ، بجوارى وقفت نتاية طرية ضغطت زبرى بوركها فرجعت رجلى لورا وزف بسن الجزمة ف سمانتها زعقت وكأن كسها وقع منها ، بصت لى ، تكتم غيظ شديد وبعين كلها الا ربع مقفول الما ، قالت : حد ابن لبوة خبطنى ف رجلى عجزنى
فركعت وضغطت بشفايفى طويلا على سمانة رجلها فتململت ولانت وكادت تنفرط مبعثرة على الارض ، رفعت لها عينى وقلت : ايه رأيك نروح عندى وانا ابوسلك حتة اهم من رجلك
: بس بشرط انت اللى تيجى معايا
وصلنا بيتها ، صعدنا للدور العلوى ، دخلت غرفة وانا ورائها ، فتحت شباك يطل على حوش كبير . فى حين كنت اتحسس زبرى والاعب بيضانى ، فكيت السوستة فانفرد مندفعا ، متدفقا من فتحة البنطلون واصطدم بالارض لكونه كان مضغوطا ومكوما فوق بعضه زى الحنش ، رأسه كانت هتشلب دم من قوة الخبطة واللى اثر فيه اكتر انها وهى بترجع بضهرها داست علي راسه فزعقت انا عنه فهو اخرس كل تعاملاته بالاشارة والتلامس، مسكين ، حظه قليل ف الدنيا يا اما مخنوق ورا السوسته يا اما الناس دايسة عليه .
وكانها ما عملتش حاجة قالت : بص انت عايز تنكنى طبعا انا موافقة بس على شرط
وهى تشاور : شايف الرجالة اللى قعدين تحت دول ، دول ٤٥ انا هالاعبك كوتشينة لو غلبتنى هسيبك تعمل فيا اللى انت عايزه للصبح ومش هاخد منك ولا مليم ، لكن لو انا اللى غلبتك الرجالة دول هما اللى هينكوك ، ماشى
، قلت وانا اتأمل ازبار الرجال العرينين : كلهم ، ال٤٥
: ايوه
: وهو معقول هسيبوكى انتى ويبصوا لى انا

: ايوه اصل دول فلول قوم لوط وملهومش ف النسوان
، لم اصدقها واعتبرتها تكذب لتعطى الموضوع اثارة اكثر ولأنى التحدى من اهم صفاتى ، قلت لها : ماشى موافق
لعبنا ومع انى لعيب شرس قبل ما تعدى ساعة من اللعب كانت الفورة خلصت واتغلبت ورقم واحد ف ال٤٥ داخل عليا وزبره محنبط ومن خلفه طابور ممتد وكلهم محنبطين ، انه مقدر ومكتوب وهاعمل ايه مادام طلعت حريفة بنت الكلب
...، ايه ده ، ايه اللى مكتوب ده
اغلق الملف وفى عز العصبية ضغط على الجرس الذى امامه . دخل اليه العسكرى المرابط فبادره ورياح الغضب والثورة هابة فى جهازه العصبى وقال: هات لى الحيوان اللى اسمه مشمش حالا
لف العسكرى ليخرج وقبل ان يخطو خطوته الاخيرة ليتحقق له الخروج ، امره الصوت الصادر من ضابطه فعاود الاقتراب منه ، فلم يتعدى ما بينهما سوى نصف خطوة ، فتح العسكرى فمه فأرسل فيه الضابط بصقة ملغمة بالبلغم الاسود ، ثم لف وخرج.
جلس الضابط يتوعد ذلك المشمش وينعته بالغباء والحمورية وانه سيكون السبب فى ضياعه .
ولما طرق الباب وفتح دخل اليه رجلا من اولئك الذين كانت الرضعة المقدمة اليهم فى عصر الطفولة مكونة من الفتة ، واجه ضابطه وقال بصوت من له علاقة قديمة بالنذالة والخسة : امرك يا باشا
قال الضابط بعد ان فتشه تفتيشا ذاتيا : ايه اللى مكتوب ف التقرير ده يا مشمش
: التحريات يا افندم
:٣٠٠٠صفحة تحريات يا مشمش بيه وبعدين انا يا حمار قلت لك روح هات لى تقرير عن مين
: عن عيل معفص كده مش فاكر اسمه
: كويس والتقرير اللى قدامى ده بقا عن مين
: عن ابوه يا افندم الفنان الشامل حرجوم
: وانا طلبت تقرير عن ابوه
: لأ
: حلو ، اماك عملت التقرير عن ابوه ليه
: ما هو عيب يا باشا لما راجل حلو زى كده يعمل تقريرعن عيل لمؤاخذة زبرى اطول منه
: هاج الضابط وكان برتبة عقيد فأحس من شدة الغضب انه عاد لرتبة ملازم : يا حيوان ، يا متخلف ، انا مش قلت لك ان الموضوع ده مهم جدا ولازم تجيب لى تقرير حقيقى
: انا بصراحة قابلت ابوه عجبنى وقلت انا لما اعمل التقريرعن ابوه كأنى عملته عن الواد ، وده عيل ما كملش عشر سنين ، يعنى كنت هاتفضح ف الجهاز يا افندم
: ولما كان العقيد مصابا بداء الضغط فما كانت هناك مؤامرة لتفادى ارتفاعه ، فهب واقفا وامسك بتلابيب مشمش ونادى على العسكرى وأمره : سلمه للرائد كمال وقوله العقيد بيتر عايزك تحدف الحيوان ده ف معتقل الواحات ويتعامل معاملة اوسخ من الكتاب والسياسيين
صرخ مشمش : ابوس ايدك بلاش تودينى مع الناس دول
قال العقيد للعسكرى : غور بيه وابعت لى العميد جرجس
، خرجا ، وبعد قليل دخل العميد جرجس فتقدم منه بيتر وفتشه بدقة ثم امره بالجلوس : احكى لى أيه اللى حصل يوم حادثة البطريركية اللى اتقتل فيها البابا
: كان يوم اسود مع انه كان يوم تاريخى لأنه اول مرة رئيس الجمهورية يخطب فى الشعب المسيحى بس مفيش مسلمين وكانت البطريركية فيها حوالى مليون مواطن ومليون من عندنا من امن الدولة ومن الحرس الجمهورى والمخابرات

والقوات الخاصة ، على اساس ان يبقى كل مواطن له واحد امن واقف على دماغه .

وقبل ما يوصل الريس كنا فتشنا الجميع محدش دخل ومعاه حتى الهوا ،قلعنا الرجالة الكرافتات والجزم لأن زى ما سيادتك عارف الحاجات دى ممكن تبقى اسلحة ، يعنى ممكن واحد يخلع كرفتته ويخنق بيها الريس او يضربه ببوز الجزمة بين رجليه يضيعه ويضيعنا والستات قلعناهم المجوهرات والباروكات لأن ممكن واحدة تزغلل عين الريس ولا تخبى قنبلة تحت الباروكة ولا حتى سكينة ، ونبهنا عليهم انه ممنوع تماما ولأى سبب م الاسباب مهما كان ان حد يحط ايده ف جيبه ولو حصل ينضرب بالنار فورا .

وصل الرئيس واستقبله قداسة البابا وكان فرحان جدا انه نجح فى اقناع الريس بقبول دعوته للبطريركية .وبدأ الريس يتكلم ، البابا فجأة عطس وكان واضح ان عنده زكام شديد فمد الراجل ايده ف جيبه عشان يطلع منديل ينف فيه لقيت ضرب النار اشتغل وجسم البابا اتخرم م الرصاص ، محدش عرف يعمله حاجة وكانت هتكون مجزرة لولا ان الريس كان هرب بين رجالاته وخرج من البطريركية بخير نشكر الله . ده اللى حصل يا افندم .

: وتفتكر يا جرجس بينى وبينك يعنى ان الحكاية دى صدفة ولا متدبرة

:ما هى لو متدبرة يبقى احنا اللى دبرناها ، هى اكيد صدفة

:يعنى اللى حصل ده مش مؤامرة من الرياسة للتخلص من البابا

: لأ مستحيل ، ايه المصلحة يعنى ،مفيش

، ولكنه بيتر كان يعلم بوجود المصلحة ويعلم حقيقة ما جرى فى البطريركية وهذا منذ ان استدعى فى سرية تامة لمقابلة الريس بعد الحادثة مباشرة .

ولماذهب وقلعوه وبهدلوه وا شبعوه تصوير قبل الدخول على الريس ، كان ممتنا للنهاية الى الرئيس عندما امره بالجلوس قائلا : مفيش مشاكل اقعد انا متواضع وابسط خلق الله انت ما سمعتش اوبريت اخترناه ولا ايه . انا ما تفرقش معايا ان واحد م الشعب يقعد معايا

: متشكر يا افندم

: شفت يا بيتر اللى حصل ف البطريركية ، انت زعلت ع البابا بتاعكم

: احنا يا افندم كنا خايفين على سيادتك ومش مهم اى حد تانى ولو كان البابا

: م هو ما كانش معقول يا بيتر اسيبه يبرطع ف البلد زى ما هو عايز واسكت ، هتقولى انه كان مجرد سلطة دينية وملوش علاقة بالسياسة ، هقولك لأ ده كان بيتدخل فى السياسة مش كان بيستغل سلطته عليكم انتم يا مسيحيين ويمنعكم من زيارة اسرائيل ، ماله هو ومال اسرائيل ما انا شخصيا بروح اسرائيل ووحشتها ايه اسرائيل تقدر تقولى مش عارف احنا امتى هنبطل عنترية وتعصب وشوية يطلع يقول الاقباط مضطهدين طب وماله يا اخى م الفلاحين طردناهم م الارض والعمال طردتهم م المصانع وبعت المصانع والطلبة اهم عاملين زى الحمير اللى ف الساقية وبتوع الثقافة خليتهم ياكلوا ف بعض وبتوع القضية الفلسطينية محضر لهم حتة دين ضربة انا اتفقت مع اخوانى الزعماء والملوك العرب ان حل هذه القضية هو ضرب الفلسطينين ضربة ماحقة واعلان الحرب عليهم احنا سكتنا لهم كتير لكن صداعهم طول ومش عايزين يسيبوا اشقائنا الصهاينة ف حالهم ،ده غير ان مفيش من وراهم مصلحة ، فهنهجم قريب ونقضى عليهم تماما خللى المنطقة تبرطع ف السلام، وبعد كل ده يجى البابا بتاعكم ويقوللى اضطهاد وهو احسن من مين يعنى ف البلد .

وبعدين يقعد على حيله شوية ويقوم عليا المسيحيين اللى ف المهجر وخصوصا اللى ف امريكا عشان يضغطوا عليا ويعمل نفسه ملوش دعوى ويهاجمهم ف الصحافة طب يرضيك انه يستغفلنى ويلبسنى العمة ، عيب ده صح يا بيتر .
: طبعا ده عيب قوى
: ولحد امتى كنت هسيبه ينافسنى ويعمل روحه رئيس وانا عايش على وش الدنيا وتبقا البلد فيها رئيسين ويبقى فيه كذا مليون بره سيطرتى وبعتبروا كلمتى رقم اتنين بعد كلمة البابا بتاعكم ده . ده انا سمعتى يا بيتر يا ابنى بقت زى الزفت بين رؤساء الدول بيسخروا منى ، لما بيان يطلع من الرياسة ، العيال السفرا والمراسلين الاجانب يضحكوا ويقولوا لبعض يا ترى البيان ده طالع من انهى رياسة اللى ف مصر الجديدة ولا اللى ف العباسية ، حاجة يعنى تحرق الدم ، طب احنا يوم م اتقتل وغار ف داهية مش منبهين محدش يدخل ايده ف جيبه نهائى لكنه اعتبر ان الكلام ده ما يمشيش عليه غرور ، واهو راح وريح ، ودلوقتى انا عايزك تساعدنى .
: أؤمرنى يا زعيم
: انا عاوز البابا الجديد طوع ومهاود بيسمع الكلام وما يعمليش فيها بتاع مبادىء
: طب ازاى يا افندم حضرتك عارف ان دى مسألة فى منتهى الخصوصية والسرية ومستحيل حد يدخل فيها
: امال انت شغلتك ايه مش انك تخترق كل ده ، خلصنى م الموضوع ده وانا هاخلصك من رئيس الجهاز ، مديرك وانت تقعد مكانه
: تمام يا افندم
: استنى قبل ما تمشى عايز منك حاجة
: اوامرك

: امبارح وانا نايم مغمض عين ومفتح التانية ، الا انى حلمت وجانى المرحوم الشهيد انور السادات وقال لى : يا حسنى انا قاصدك ف طلب تجيبه معاك وانت جاى .قلت له اؤمر يا ريس . ضحك وقاللى ريس ده انت اللى ريس يا اخويا ، المهم تحاول تيجى بدرى لأحسن لو اتأخرت هتيجى مش هتلاقينى . فقلت : ازاى يا زعيم يعنى انت سيادتك هتروح فين ده انت فى الجنة ونعيمها مش برضه سيادتك ف ركن الشهدا .قاللى : ايوه يا حسنى ، بس فين ، ما هى الجنة دى عاملة زى الارض فيها درجات واللى تحت مش زى اللى فوق
: حتى الجنة يا ريس فيها الكلام ده
: امال يا حسنى يا ابنى امال انت فاكر ايه وفيها وسايط ومحسوبية و كوسة
: يعنى اللى بنعمله ف الناس هيطلع علينا
: انا لما وصلت عرفت وفهمت واتبهدلت
: ازاى
: لما حصل والكلاب قتلونى ساعة ما جريت انت واتلقحت تحت الكراسى ف المنصة فاكر ، سحبونى الملايكة ع السما والظاهر الأوامر الالهية ما كانتش وصلتهم فاعتمدوا على كلام الكتاب رجالاتى ـ انيس منصور وثروت اباظة وابراهيم سعدة ومصطفى امين وربيع محمد خالد ـ اللى قالوا انى شهيد فخدونى ودخلونى الحتة اللى فيها سيدنا الحسين وباقى الاخوة الشهدا الكبار اللى معاه واوفاجئ يا حسنى ان سيدنا الحسين اتنرفز واتعصب وقام اشتكى لربنا وقال للملايكة لو هتقعدوه هنا انا هامشى واسيب المكان ده والملايكة مش هيشترونى ويبيعوا الحسين فسحبونى ونزلنا للدرجة التانية عند اولادى شهداء الحروب ٤٨و٦٧و٧٣وحروب زمان من اول غزوة بدر ، فأول ما شافونى هالل عليهم قاموا ف نفس واحد وتفوا على وشى وزنقونى انا والملايكة وكانوا هيطحنونا

وطردونا بره المكان وهم يهتفون : اللهم لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه . فانسحبنا من جديد ونزلنا للدرجة التالتة عند الاخوة الشهداء غلط يعنى اللى ماتوا غارقانين ولا فى حوادث الطرق ،واول ما لمحونى اتنفضوا من قعدتهم وف نفس واحد قالوا : لأ كفاية ، حرام ، يارب احنا موتنا غلط وما كنش لازمنا موت ساعتها بس ماشى ، عادى مش هنعترض لكن ف الاخر تبعت لنا انور السادات لأ ده كتير : اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا يارب . ده النار ارحم يارب ودينا جهنم احسن م الذل ده وجه واحد منهم وقف قدامى وقاللى : انا فرمنى قطر ودماغى اتبعترت واتغرزت ف قرص جلة ،وده رضا قوى فاهمنى يا انور ، لكن هتقعد لى هنا واتمسى واتصبح بيك كل يوم واحنا هنا ف الابديةلأ ، لأ يارب ما يرضيكش ده يا كريم يا رحيم وقعد يبكى . دموع الملايكة نزلت والافندى ارتاح لما سحبونى لتحت وهم مشحونين ضدى ومعاملتهم بقت صعبة وبيزقونى ويشتمونى ، فضلنا نازلين ، نازلين كل ما ننزل درجة الاقى واحد طلع بص وبسرعة يدخل تانى ويرزع الباب فى وشنا ، الملايكة قالولى ليلتك سودة ، الى ان وصلنا لحتة مزفلطة ، مزحلقة اللى يمشى فيها وهو مش عينيه وسط راسه يطب ف جهنم عدل ،حتة محدوفة ، قريبة من النار وقالوا لى الملايكة هنا هتلاقى امثالك من الشهدا وسبونى ومشيوا ،اتمشيت شوية ، لقيت مين بينده عليا ، واحد من اعز الحبايب صديقى الشهيد اسحق رابين خدنا بعض بالحضن وقاللى هنا كل الحبايب الاخ الشهيد الملك عبدالله بتاع الاردن الاخ الشهيد كليبر والاخ يوليوس قيصر ، يعنى الواحد يا حسنى معاه شلة بنت حرام ، نقصاك والله يا حسنى ، بس ما تقلقش انت جاى جاى المهم وانت جاى اوعى تنسى تجيب لنا معاك زيارة كام باكو معسل تفاح ، عايزين نجرب الحاجات الجديدة دى زهقنا م القص والسلوم وابقى اسأل لنا معسل التفاح ينفع يتحط عليه حشيش ولاهيكرف ، بس يا ريت بسرعة يا حسنى عشان تلاقينى ف العنوان ده

: طب وان ما لقتكش هتكون فين

: اصل انا معرض فى اى لحظة اتزحلق واطب ف جهنم ولا حد ابن متناكة يزيحنى وكده كده انا هامشى من هنا لأنى سمعت ان الولد خالد الأسلامبولى ف المنطقة اللى حوالينا فيه ناس من اللى بيكرهونى وفرحوا فى موتى قالوا عنه انه شهيد زى جمال الغيطانى فضلل الملايكة وجابوه على هنا بس لسه ما اتقابلناش ، فعايز امشى قبل ما نتقابل ماهو مفيش مكان يشيل القاتل والقتيل مع بعض ولو كان ف الجنة

: بس ازاى يا ريس تبقى انت شهيد وهو برضه شهيد

: سيدنا الحسين قالها حكمة : لما انور السادات شهيد امال انا ابقى ايه ، المهم انا هسيبك دلوقتى عشان معاد الشلة بس اوعى تنسى الحاجات ،فهمت يا بيتر انا عايز منك ايه .

وعد الرئيس انه فى اقل من اى ساعة هتكون المخازن مليانة كراتين معسل تفاح ، وقام ليرحل .

فرح فى البداية بالمنصب الموعود به ثم انتقل الى التخبط وتدلى بره راحة البال وسقط فى الدهاليز المعتمة الطويلة للخطط والمؤمرات واستنزل الالاعيب من ارفف الدماغ حتى توصل الى الخطة التى هى :

١- عمل تحريات وجمع معلومات عن الرهبان الثلاثةالمرشحين لمنصب البابا
٢- اختيار طفل لم يبلغ والدفع به ليكون هو من يقع عليه القرعة لاختيار البابا
٣- اختيار احد المرشحين للبابوية وتجنيده

،وبدأ التنفيذ عندما ارسل مشمش لجمع التحريات عن الطفل مع علمه المسبق ان مشمش هذا من

اوسخ مخبرى الوطن وكانت نتيجة استسهاله ان جائه مشمش بكل شئ عن أخر غير المطلوب .
وتنبه من الشرود والتذكر لما الباب انطرق وكان ذلك المخبر المكلف بجمع التحريات عن الراهب الذى رشحته التقارير الأولية ليكون هو الهدف وهذا المخبرمن حملة لقب مخبر تفصيل ويعنى ان المخبر طوله مثل عرضه وانه عند رؤيته من بعيد او من قريب لا يستطيع المواطن العادى ان يعرف هل هو مقدما عليه او هو مبتعدا عنه بمعنى ابسط وشه زى قفاه والمخبر التفصيل تعنى ايضا انه من مروجى المثل القائل امشى عدل يحتار عدوك فيك وهذا المثل اخترعه المخبر الاول ، الجد العظيم للمخبرين والاب الروحى لهم ، فمنتهى حلم اى بيه مخبر ان يمشى كل المواطنين عدل حتى تسهل مراقبتهم .
وما ان دخل حتى بادره العقيد بيتر بتساؤل ليس به اى شئ من الغرابة : عملت أيه يا حموكشة
: ها وهل ما كلفتنى به يحتاج الى مثل هذا السؤال الفج
بيتر لم ينظر له ولا سب له الدين ولا قام على حيله وصفعه فخبرته الطويلة علمته الا يقاوح مع مخبر قليل الادب لأنه دائما ما يكون مسنودا ومدسوسا من الرتب الكبيرة وربما كان احد هؤلاء الكبار شخصيا وينتحل دور المخبر ليراقب او ليتسلى او حتى لا يؤخذ غدرا فيسعى ليعلم بنفسه ما يجرى من حوله ، لذا لم يفعل سوى ان قال : طيب طمنى وصلت لحد فين
فقال حموكشة: وهل من رد تنتظره لهذا السؤال الغبى ، ان انا جاوبتك سأساويك ف الغباء او ربما تجاوزتك بمقدار بوصة او بوصة ونصف وقلت لك انى وصلت الى مكتبك
، مسكين هو العقيد بيتر يتحمل الكثير ورغم انه سيسيطر على اعصابه وحتى النهاية مهما تجرأ عليه حموكشة الا انه يستفزه بتلك اللهجة الفصحى التى يصر على التحدث بها ، قاوم حتى لا يسأله عن السر ولكنه فشل فسأل : الا قولى يا حموكشة انت ليه بتتكلم بالفصحى
: يا محترم ابعد عن قلة العقل ، لكل مخبر طريقته وهذا فى اوله وفى اخره ليس من شأنك ، ثم ان الفصحى هى لغة الدولة ، هل لا تعجبك الدولة
، تأكدت وساوس بيتر وشكوكه حول هذا الحموكشة فطلب من نفسه التراجع وتغيير مجرى الحديث : انت اتأخرت عليا بالتقرير
: ها وهل الامر بهذه البساطة لينتهى سريعا كما تأمل
: وهو ايه المشكلة انك تعمل تقرير عن راهب عايش ف الصحرا
: وهل ما طلبته منى عن هذا الراهب كان سهلا
: طبعا سهل انا كل اللى عايزه اعرف بيفكر ازاى
: وكيف كنت سأتيك بما تطلب
: كيف كنت ستأتينى ، انت غبى بقا ،ٍآسف قصدى يعنى دى مسألة بالنسبة لمخبر سرى زيك مسألة هايفة
: بالله عليك كيف فلست مسيحيا لأستطيع دخول الدير ولست ساحرا انا لست الا عبدا من عباده المخبرين السريين
: يعنى المهمة فشلت
: ها هذا من ضمن المستحيلات والاشياء الخرافية ، لا يا سيد لست اناهذا الرجل الذى يعود من مهمة وعندما يسأل هل المهمة فشلت فيجيب كالخائب البائس التعس : فشلت يا افندم . لا ايها القائمقام المجيد
، واستدار حموكشة واتجه نحو الباب فتحه وسحب من خارجه زكيبة كبيرة وضحك حموكشة بالفصحى وقال : ألم تكن تريد معرفة كيف يفكر ذلك الراهب

اليك حوالى ١٢٥٠كتاب اقرئهم جيدا وبتمعن تعرف ما اردت وتقف على حقيقة تفكيره
: ١٢٥٠كتاب يا حموكشة
: لقد قمت بسرقتهم على مراحل تقريبا سبع مراحل وهذا ما دعانى للتأخر
: انت عايزنى اقرا كل ده ،ده كل كتاب قد الداهية
: اصغرهم ٦١١صفحة من القطع المتوسط واكبرهم ٧٥٢٠صفحة من القطع الكبير اننى دقيق جدا فى عملى
: طب ما قرتهمش انت ليه وقلتلى ع اللى فيهم
: يا سيد يا اخ يا محترم لا تجننى انت من تريد المعرفة وليس انا ، انا لا يعنينى مطلقا ما يوجد فى عقول الرهبان ، فهل انصرف الآن فخورا بعملى وما انجزت
: اتفضل يا اخويا
، ولم يرحموه ولم يتركوه ليهدأ ويريح اعصابه وانما اخبره العسكرى ان المخبر شكرى بحه وصل ويطلب الدخول ولما كان شكرى هو ثانى المكلفين بعملية الراهب فقد استبشر خيرا وعوضا فأذن له ثم عندما نفذ الاذن سأله : احكى يا بحه عملت ايه
: يا بيه كله تمام احنا ما اتعلمناش منك قليل يا بيه
: بالتفصيل وقوللى
: رحت هناك وعملت روحى صحفى رايح اعمل تحقيق عن الدير ولبست لبس الصحافة واشتريت كشكول ١٠٠ورقة وقلم فرنساوى احمر ، قابلنى الجدع اللى سيادتك عايز قراره ، اول ما دخلت عليه قلت له سلام عليكم يا مقدس
: قلت له سلام عليكم يا بحه
: السلام والتحية مالهاش دعوى بالشغل الواحد يرمى السلام ولو على عدوه
: وبعدين
: قلت له خدامك ارميا مكرم صحفى سرى ، قاللى اهلا بيك قلت له تسمح لى اسألك كام سؤال عن الدير وعن فضيلتك ، قاللى اتفضل ، قلت له اول سؤال يا عم الحج : تعرف أيه عن هذا الدير والتانى كام واحد كان معاك فى عملية الاستيلاء على الدير والتالت كم مرة اتقلك ارجع وانت ركبت راسك ومرضتش ترجع والرابع كم واحد شيوعى دخل الدير من ساعةما اتبنى والخامس لو انت صادق وبقيت فى يوم من الايام البابا هتتغر وتنسى اصحابك بتوع زمان والسادس ايه اللى خلاك تنضم للحزب الناصرى ، عشان انت نصرانى ولا عشان اللمة حلوة.والسؤال السابع ممكن تقوللى اسامى اصحابك وعناوينهم والتامن تقدر تقوللى بتخبى حاجاتك فين يا نمس والسؤال التاسع هل من السهل عليك الاعتراف بأنك على اتصال بحد . وبعد كل الاسئلة الافة دى اللى تدوخ اتخن زعيم عصابة ،بدأ يتكلم : اتكلم كتير قعد بتاع اربع ليالى يتكلم وكلامه كان حلو قوى ومقنع كده ولما جيت ماشى سلم عليا جامد وقاللى ابقى تعالى وودعنى وقال لى لااله الا الله قلت له محمدا رسول الله وركبت المواصلات ولسه واصل وجيت لسعادتك على طول
: وفين بقا اللى كتبته ، فين التقرير
: تقرير ايه
، انفجر بيتر وامسك برقبة شكرى : فين ياد الكلام اللى قاله الراهب
: وانا هاكتب كل اللى قاله ده انا كانت ايدى وجعتنى وانا اصلا ضعيف ف الكتابة انا يا بيه لسه مخدتش الشهادة بتاعة محو الامية
: يعنى ايه قصدك حفظت الكلام
: هو انا طالب ف الجامعة رايح امتحان عشان احفظ
: يعنى الكلام اللى قاله الراهب ضاع ف الهوا
: يا بيه انا جبت لك الخلاصة
: ايه هى قول
: تفكيره غير تفكيرنا
: فيه حاجة تانى يا بحه

:لأ الحمد لله على كده
: طب ناولنى كاتم الصوت اللى هناك ده
وناوله شكرى بحه وركبه بيتر فى مسدسه ثم اطلق عليه كل خزنة الرصاص ، ثم وكأن هذه الرصاصات مهدئات ، اعتدل ضغط الدم وانتظم دق القلب وانتهى الامر الى ان ذهب شكرى بحه ضحية لأفعال حموكشة ومشمش فهناك دائما من يدفع ثمن ما يفعله الاخرون .
وكان على العقيد بيتر ان يسعى هو لمقابلة الراهب وايضا بنفسه يقوم بمقابلة الطفل المختار وقرر ان يبدأ بالراهب لآنه رأى انه الاصعب وذلك الطفل ما هو الا اسهل ما فى الموضوع . وسافر لمقابلة الراهب ، ولما دخل عليه قال : سعيدة يا ابونا انا العقيد بيتر زريطة من امن الدولة
: باين عليك
: ازاى
: الضلال والعتمة اللى ف عينيك قالوللى
: عموما انا آسف على اى تصرف ممكن يكون حصل من المخبرين انا جبت لك كتبك معايا
: ما جتش ليه م الاول بدل ما تبعت لى مخبرين وكمان مسلمين
: السماح يا ابونا ، المهم احنا عيزينك تكون البابا الجديد
: وايه المقابل
: مفيش بس ابعد عن السياسة ملكش دعوى بأى حاجة تحصل ، ببساطة شوف شيخ الازهر والمفتى بتوع المسلمين بيعملوا ايه واعمل زيهم ، اعتبر البابوية وظيفة عند الحكومة زى مشيخة الازهر يعنى ما تعملش فيها عنتر
: ماشى بس تدونى حرية بنا الكنايس بلا قيد واخد الفلوس اللى اقول عليها مهما كانت والوظايف المهمة والحساسة تبقى بالنص بينا وبين المسلمين وده طبعا للارثوذكس بس انا مليش دعوى بالكاثوليك ولا البروتستانت ولا اى طايفة مسيحية غير الارثوذكس وياريت دول ما يقعدوش ف البلد هى دى شروطى
: موافقين ، مبروك عليك يا قداسة البابا
وخرج من الدير منشكح مملوء بالارتياح ، الدموية عادت الى وجهه وما عاد شاحبا وقال لنفسه الآن لم يبقى غير ذلك الولد الذى لن يكلفنى سوى باكو شيكولاتة او نص جنيه ويبقى الموضوع خلص وتبقى يا واد يا بيتر مدير امن الدولة يووووه انا عارف ما قتلوش البابا من زمان ليه.
وبمنتهى السهولة وجد ذلك الطفل وعندما وقع عليه البصر خاصته قال ان الواد ده مش مريح ومنظره فقرى وايه اللى ف دماغه ده ، الواد فى سنه ده واقرع ومع هذا محدش غيره ينفع شكله العفش فيه حاجة تخلى اى حد يثق فيه . ثم اتجه اليه واقترب حتى ما عاد هناك مجال للاقتراب وقال له : صباح الخير يا حبيبى
فقال الولد وهو ينظر الى الخلاء : مين وصمت دقيقة واضاف : انا
: ايوه انت يا حبيبى قوللى اسمك ايه
: انا طب وانت مالك ، هو ايه ده انت متعرفوش
: لأ قولى انت
: اقولك ، اقولك ايه
: اسمك
: اسمى انا ، طب وهو انت مين
: انا عمو
: لأ يا عم مليش دعوة
: انت خايف منى
: كس امك
: ليه يا حبيبى كده
: مفيش بس اصل الغلب مخلينى متزاول وعندى هواجس
: لأ لأ ده انت ولد جدع

: ليه هو انا سكران
: بص يا حبيبى انا عايزك فى موضوع هيكسبك فلوس كتير
: طب وعرفته منين
: عرفت ايه
: الموضوع
: مش انا اللى هاكلمك فيه يبقى اكيد عارفه
: معاك ، طب ممكن تفرجنى عليه
: افرجك على ايه يا اد انت
: ع الموضوع
: يا ابنى الموضوع ده حاجة ف دماغى
: آه ، يعنى عايزنى اشرب مخدرات واعمل دماغ زيك
: يا ابنى خليك معايا
: لأ انا ممكن قوى اركب اى حاجة ماشية كده
: يخرب بيتك
: انا
: ايوه انت
: انا قالولى تعالى بس انا اللى مرضتش
: مين هما اللى قالولك تعالى بس انت اللى مرضتش
: معرفش اسال بابا
: حرجوم
: آه بابا ف الوقت ده كان اسمه حرجوم
: ودلوقتى اسمه اتغير
: لأ هيغيروا ليه ماهو لسه شغال
: طب بابا ايه علاقته بالحكاية
: اصل لما دخلوا عليه وقالولوه : مبروك جالك ولد هتسميه ايه ، قال لهم قالولى تعالى بس انا اللى مرضيتش وكل ما يسألوه يقولهم قالول تعالى بس انا اللى مرضتش فسمونى زى بابا ما قال
: يعنى الجملة دى اسمك
: اصل بابا كان مشترك ف عصابة وكانوا رايحين يسرقوا بنك وقالوا لبابا تعالى معانا ، بس هو اللى مرضيش ولما العصابة وزعوا الفلوس اللى سرقوها م البنك كل واحد منهم طلع نصيبه ٢٠مليون دولار ومحدش منهم بقى يعبر بابا وهو اتعقد وحس انه فقرى وخول وفضل فترة جامدة مفيش على لسانه غير الجملة دى
: شوف انا ممكن اساعدك وتغير اسمك
: لأ انا كويس كده وممكن اعيش بيه
: يعنى انت مبسوط
: انت عارف يا عمو انت مشكلتك ان دماغك عادية ومش مدهلزة وسايب الولاد يجروك من ودانك زى الخروف وممكن تكون قريت مجلة سمير لأنها سهلة عليك وبسيطة هتقدر تستوعبها وتتعامل معاها كويس لكن عشان واحد حمار زيك يقرا تان تان صعب ، ايه رأيك مش انا صادق ف ده
: انت ياد بتقول ايه
: مين انا
: اما انك عيل متناك صحيح ايوه انت امال امى
: امك انت هتجيب امك ليه ما احنا ممكن نسامح بعض من غير ما يكون فيه حد زى امك ف الموضوع وبعدين انت اصلا لو حكيت لها مش هتفهمك ما هو انت حمار امك هتكون جاموسة ع الاقل او بغلة
: انت بتشتم امى
: انت زعلت ،طب انت عندك اخوات
: انت مالك ومال اخويا جرجس
: تبقى ام جرجس هى اللى جاموسة خلاص مش زعلان
: طب ماهى ام جرجس تبقى امى
: ليه ، دى علاقة فرعية ومش لازم يكون تفكيرك ف الاتجاه ده ، انت يا عمو تعبان تعالى
وسار امامه الى تحت سور ممتد عرضا وقال قالولى تعالى بس انا اللى مرضيتش للعقيد بيتر زريطة وهو يجلس القرفصاء: اقعد يا عمو ، اسلت

بنطلونك وكلوتك وشمم طيزك الهوا وفضى المتعبى
: يعنى ايه
: تعرف يا عمو لولا انك كبير كان زمانى شخرت لك
: بس انا مش لازمنى اشخ وانت عايز واحد زى يشخ ف الشارع
: كلهم بيقولوا كده ، اقعد انت بس وانت هتلاقى نفسك شخيت احلى شخة ممكن تشخها ف حياتك اصل الطريقة دى لها طعم تانى خالص
: طب ادينى قعدت فين بقا الجديد
: ايه ده انت عايز حاجات جديدة اوعى تنزل الاوكازيون
: يا ابنى الجديد اللى ف القعدة
: مفييهاش اى جديد انت قاعد القعدة اللى كل المزنوقين ف الدنيا بيقعدوها ، انت بس اللى بتحب المنظرة
: انت بتضحك عليا
: استنى شوية هتلاقى الخرا الأسود اللى مالى بطنك اترسب حتة حتة ، ركز بس وكل حتة هتطلع براك هتحس كأن شوكة اتسحبت منك وع الراحة وانده اصبر بس
ولم يجرب الصبر : آه ، تصدق ان كلامك مضبوط من اول قطعة والواحد بدأ يفوق وينتعش
: ولسه الفرفشة الكبيرة ، كل ما تسحب منك الارض هتشم نفسك وتبرطع ف البراح
: ياه ياد يا قالولى القطعة التانية دى وكأنها كانت طابقة على قلبى
: مش قلتلك وانت تقولى مش لازمنى وانت عندك قلوط ما يقلش عن١٦ او ٢٠ قطعة
: انت ولد بتحس بغيرك
: غيرى ، غيرى ايه انا مليش دعوى بحد
: ايه المتعة دى
: متعة ، انت حطيت ايه ف طيزك

ونظر اليه ليطمئن فوجده منتشيا : خد بالك المعجنة اللى تحت منك قربت قوى من طيزك
ارتفع بيتر بنصفه السفلى : الواحد من السطلة مش حاسس بنفسه وكأنى مشختش من سنين
: آه فعلا باين من الريحة انك سبتهم لما ماتوا جواك
:فيه قطعة متبتة شوية مش عارف انزلها يا قالولى
: كبيرة ولا صغيرة ،حدد لى حجمها
: حتة تيجى قد اللمونة
: كل اللى تحت منك ده ولسه فيه تانى قد اللمونة مع انك ما كنش لازمك ، امال لوكان لازمك كنت غرقتنا ، انا حاسس انك مشكلة واللى يشوف اللى تحتك ده يقول انك ما بتاكلش غير خرا
: دى صدفة
: صدفة، يعنى هو انا غلطت لما قلت لك اقعد شخ كنت فاكرك ابن ناس ومحترم تقوم تعمل كده ، ليه تعمل معايا كده
: مش وقت العتاب يا قالولى استنى عليا لما الاقى حل للقطعة اللى مش عارف انزلها دى
: تسمح لى اساعدك
: ازاى
: انا دايما تقابلنى مشكلات وهى ليها حل مش ملهاش بس اوعدنى اول ما تحس انها نازلة تقوللى بسرعة ،خد الخرطوم ده وفوته ف طيزك فى اولها يدوب نص صباع
:انت ازاى تقول لى كده ولو حد شافنى وانا حاطط الخرطوم ف طيزى
: يا عمو انت حر ف طيزك تحط فيها اللى انت عايزه والدوا دايما مر
وادخل بيتر الخرطوم فيه
: انا هاسحب من الناحية التانية زى الشيشة
ووضع قالولى طرف الخرطوم الاخر وسحب
: ياد انت كده بتنفخ لجوه يا حمار اهى طلعت لفوق اكتر شد لتحت يا جدع

: يا عمو انت اللى مش مدخل الخرطوم فيك كويس
الخرطوم منفس زيحه لجوه وضم طيزك عليه قوى
: اوصف لى مكانها بقا
واستمروا هكذا لخمس دقائق حتى زهق قالولى وشخط فيه : انت عندك استاد فى طيزك ، امشى يا حيوان معاها لما تزنقها ف ركن
: بس بس هى دلوقتى ع الفتحة بالضبط شد يا قالولى
شد فخرجت القطعة الليمونية تجرى ، فاسترخى بيتر : يا لهوى يخرب بيت التعب ، متشكر قوى
وصاح قالولى فجأة وهو يقف منتفضا ويرفع ثيابه : بابا ، بابا
ثم رفع قدمه اليمنى واستقر بها فوق كتف العقيد بيتر الذى ما زال جالسا القرفصاء واسفله ما حقق له الراحة بالخروج منه ، ليصل لحافةالسور فيقفز الى الناحية الاخرى ويهرب ، بينما انبط بيتر على ما سال منه ، متربعا والرائحة الطازجة ذات البخار المتصاعد تتراقص حوله والقهر والغيظ وقلة الحيلة سيقتلونه . فدمدم من خلال داخله ما لو راقبنا حركة الشفايف لديه لتبين انه يسب الدين .
تمالك ما تشتت منه ولملم اعصابه وركنها ف البرودة ومضى وصل لمنزله بدل ثيابه المعكوكة ، ثم خرج الى مكتبه والحقد يتصاعد بفعل الذكرى مكونا رصيدا ضخما ليس فى صالح قالولى ، لم يستطع الجلوس ، غير قادر على الهدوء وقال انه لابد من فش الغل فى احد وانه لن يسطيع التحمل حتى تنتهى العملية ويدهن طيز قالولى عسل ويحبسه فى منحل ثم يدبحه .
استدع جميع المعتقلين عنده فى الجهاز ورصهم فى الفناء وامرهم بالجلوس لقضاء الحاجة ، فعلوا ولما اطمئن ان تحت كل منهم خير قام بضغطهم واحد واحد بنفسه فوق خراهم .
ارتاح بعض الشئ وان بقى فى حلقه غصة .

فى صباح اليوم الذى كان لازم يقتل اخوه حتى يظهر هو ، خرج بيتر متنكرا حتى لا يتعرفه قالولى .
ووجده فى طريقه الى مدرسته ، سار على مسافة منه يحذر الا يراه ، جلس قالولى على الرصيف واتجه ببصره الى اعلى وبعد ٣ساعات من المرار ، نطق قالولى بصوت سمعه العقيد بيتر الذى اقترب من ان يكون مشلولا : يا ترى هيطلع امتى ، ممكن يكون وراه حاجة او يمكن عنده مشوار او يمكن انا عنده واحد مش كويس ، آه ممكن قوى ، بس ماما قالت لى انه هيطلع لو انا احتجته او ممكن ما تكونش دى الحتة اللى بيبصوا لربنا منها او جايز يكون ما بيحبش المنطقة دى وعشان كده مش هيعبرنى لأنى واقف ف الممنوع واكيد هيدينى مخالفة ، طب انا هادفعها منين دلوقتى
وقطع حواره بمباغتة مدمرة ونظر الى العقيد بيتر الذى كان يجلس قريبا والذى فشل فى ان يخفض رأسه وينزل برقبته لوضعها الطبيعى فقد تصلبت وتخشبت العروق ٣ ساعات برضه كتيرة والواحد باصص لفوق : سعيدة يا عمو ، معلهش خد بعضك وجرب فى مكان تانى ، ما هو انت مش فتك يعنى عشان يسوع يطلعلك وما يطلعليش
: غور من وشى
: ومالك كده ما بتحبش حد ، لازم انت متعقد ضرورى باباك ناكك صح
: بس انا رقبتى تفك وانا هاقطعك باسنانى
: جتك نيلة ، بقولك أيه انا ماشى
: رايح فين
: تيجى معايا نتفرج على مسرحية يسوع الطفل ف الكنيسة
: وهينفع اروح معاك
: ليه هو انت فاضى مفيش حاجة شغلاك
: مش انت يا ابنى اللى قلت لى تعالى معايا
: انا

: ايوه
: طب وانا هاقولك كلام زى ده ليه ايه مصلحتى ف كده
لعن بيتر كل ما هو صالح للعنة
: هتاخدنى معاك ولا لأ
: عافية ولا ذوق
:ذوق طبعا
: خلاص تعالى بس تقعد ساكت وما تلعبش فى حاجة
بدأت المسرحية ولما دخل الولد الذى يقوم بدور يسوع الطفل مال قالولى على اذن بيتر : شفت المعجزة يا عمو
: فين
: عارف الواد اللى ع المسرح
: ماله
: طلع انه المسيح وعارف انه مستلف منى جنيه ونص
:مين اللى طلع المسيح
: الواد اللى كان عامل روحه الشهر اللى فات عيل م العيال العادية ، بس عشان يبقى فيه حد قايل لك انا م الاول شكيت فيه وعرفته
: ازاى
: لما جه يستلف منى الفلوس كان كلامه دينى
: يعنى ايه كلامه دينى
: انت لسه فبك العادة الوسخة دى ، لسه ما بتعرفش حاجة لوحدك ابدا ، لازم اعيد وازيد ، ده انت متخلف ، يعنى الكلام بتاعه فيه حاجة بتاعة ربنا
: هو قالك ايه
: مين
: الواد
: واد مين
: الواد اللى ع المسرح يا قالولى

: قالولى، ايه ده انا فعلا اسمى قالولى ، مسرح ، آه ، ده يسوع الطفل يعنى يسوع وهو صغير انت مش عارفه ، اوعى تكون من ولاد اللبوة المسلمين
: اخرس
: بس انت فيك شبه منهم ريحتك وحشة وبتكدب على طول وخول شوية
: يعنى انت شايفنى كده
: مع انه آه ، بس مش ده اللى عاوز اوصلهولك
: امال ايه
: ان انا مداين الرب يسوع ، ليا عنده فلوس
: ازاى
: يخرب بيت غباوتك انت مش متعلم غير كلمة ازاى ، ما بتعرفش حاجة من نفسك خالص كله لازم يتفسر لك ، كله عندك غامض ومش متشاف كويس ايه ده
: يا حبيبى عيب تكلم واحد قد ابوك بالطريقة دى
: طب انا هسألك سؤال لما حد يحب يستلف من التانى يقول له ايه : يقوله سلفنى ، ادينى ، شوف لى معاك كذا
: يسوع بقا لما جانى متنكرفى شكل واحد صاحبى قاللى : امنحنى مائة وخمسون قرشا . فقلت له ليه . قال لأنه فى حاجة لأحتساء الانفاس .قلت له يعنى ايه احتساء الانفاس . فبص لى كتير وقال ببطءوكلمة كلمة : السؤال ف الايام دى حرام
دلوقتى بس افتكرت ان ساعتها كان اسبوع الالام شغال، شفت بقا الدين اللى ف كلامه ، امنحنى ، حرام ،احتساء
:يا ابنى حرام عليك فين الدين فى كلام واحد خرمان ، عايز يشترى علبة سجاير ، ليه يا ابنى تخلينى اوصل لدرجة انى ممكن اشكيك ليسوع وادعى عليك
:ها ها اشتكينى
: مش هامك

: وادعى عليا مش مشكلة

:مش مشكلة

: آه ، لأن يسوع مش هبعبرك ، عارف ليه ، لأنه لو كتر معايا ف الكلام هاقوله هات الفلوس اللى عليك الاول وانت اديك شايف حال البلد واقف ومحدش معاه فلوس

: وانت مين قالك ان حال البلد واقف ، قولى اساميهم واحد واحد

:ماما واسمها لورانس واسم الدلع فرغل

: امك اللى قالت لك كده

:اناكنت بسألها ليه محدش جايب لى اخ ولا اخت احطم لها معنوياتها واعقدها واخللى سنينها سودة ،فراحت ماما مكشرة وقالت لى : اخرس يا واطى يا ابن الواطى ، آه هو حال ابوك الشرموط واقف ليل ونهار ، بس مش عليا ، وان كان غدر بيا مرة ونكتك فيا فمش هيحصل تانى ولو فضل حال ابوك والبلد كلها واقف مليون سنة

: انت امك ست عظيمة يا قالولى ، يا بختك بامك ، انا اقدر اقولك ان مفيش بين النسوان من نوعية امك الا نسخ قليلة جدا

:يعنى امك مش من نوع امى

فقال بيتر بحزن صافى ومرارة نقية : نهائى

: أه ،طب لحظة ، استنى انا هاقولك الحل ، يبقى ابوك اتجوز واحد صاحبه ، صح

، تركه وهو مخنوق بالغضب ، مشلول من الغيظ ، متأكدا من انه سيحدث له شئ ما سئ كأن يفقد البصر او السمع او يصاب بورم خبيث فى المخ .

وجد نفسه امام منزله فقرر ان يفش غله فيها وينقذ نفسه من الخطر المحدق به ، صعد الى شقته ، فتح الباب ، نادى على زوجته ، اقبلت عليه مرحبة فتلقاها بسيل من الصفعات والركلات والشتائم عميقة الفحش وكان يستعمل فى حديثه الضمير المذكر : بقا انت تعمل فيا كل ده يا ابن الوسخة يا جبان يا واطى ، انا يامعرص يا شرموط . وهذا من شدة الكراهية المسيطرة عليه تجاه قالولى وعجزه مع ذلك عن الانتقام منه ، لدرجة انه لم يستخسر زوجته فأحلها كبديل مؤقت له .

وتوقف عن ضربها ليتذكر ما كان يود ان يفعله فى قالولى ، بينما زوجته الذهول بينيك فيها لسه .

فتذكر انه كان نفسه يغتصبه قهرا له وكسرا لعينه واذلالا ، فألقى بزوجته ارضا وشلح عنها ثيابها وهم باختراقها ولكنها كانت قد سقطت على ظهرها فقلبها على وجهها واعاد الهم بالاختراق ولكنه فى اللحظة الاخيرة خطر له ان قالولى ممكن يكون من خوالات وسط البلد ، مرتادى الخرابات ، فيكون باغتصابه له يسديه خدمة جليلة ويروق له دماغه ، فتراجع ولفت نظره عضوه الذكرى المتأرجح بين فخذيه وومضت فكرة عبقرية وقال له : انا دلوقتى مفروس وعشان ارتاح لازم افرس مراتى واكتر حاجة ف الدنيا ممكن الراجل يفرس بيها مراته هى حاجة واحدة : وتناول مديته الحامية واطار بها ذلك العضو الذى هو الوحيد القادر على انهاء اى قصة عشق لو تبين عدم تواجده ، فيكفى ان تعلم اى جولييت ان اى روميو ليس لديه هذا العضو حتى تكف للابد عن عشقه ، انه عضو صاحب فضل كبير وسحر عظيم وهو متفرد بذلك .

ولما اطار الغالى ولمحت زوجته العضو المشهور بكثرة اسمائه يفرفر ارضا ويحتضر ، لطمت وولولت على هذا الجميل ، المقدس ، المذبوح .

لملم بيتر جرحه ودس فى الفجوة التى ظهرت مكان عضوه قطعة قماش كبيرة فانقطع النزيف ووضح على ملامحه الراحة والهدوء وتأهب للخروج ليقضى سهرته فى مكان لطيف . لولا تلك الزوجة التى فقدت عقلها وعلا صراخها وجرت خارج غرفة النوم ، تاركة خلفها زوجها المخصى والمرحوم الزبر .

ولما خرجت اصطدمت بحشد من الجيران اقبل على صراخها .ولحق بها العقيد بيتر فوجدها تستعد لتحكى لهم ما جرى فسحب مسدسه واطلق عليها النار فأصابها فى مقتل وسقطت ميتة .

انسحب بهدوء وغادر الشقة واغلق الباب من الخارج على حشد الجيران واسرع الى مكتبه فأرسل فرقة مخبرين مدربة على طحن المواطنين . فطحنوهم وجعلوهم يوقعون على اقرارت تقول بأن كل فرد منهم على حدة هو القاتل واقرارت اخرى تقول بأنهم مجتمعين هم المنظمون والمؤسسون لجماعة الاشتراكيين الثوريين المناهضة لنظام الحكم .

وفى اليوم الذى قرر ان يكون الاخير المخصص لهذا الولد . وفى هذا اليوم كان بيتر مصمما جدا على الا يراه قالولى ، دخل فى تحدى مع نفسه وبكل سنوات خبرته ليحقق هذا .

انتظره امام منزله حتى خرج لافحا شنطة على كتفه ومشى ، فمضى ورائه . ظل سائرا من العاشرة صباحا والساعة الآن تجاوزت الواحدة وقالولى يمشى فى خطوات ثابتة المقدار ولاينظر حوله لا يمد بصره الا الى الامام .

بدأ العرق يطفح على العقيد بيتر والشمس تشتد فى سلخ رأسه .

الساعة ألآن الثالثة ، بيتر بك الدم ، ما اكله بط بط خرج على بدنه وز وز . منظره بات بشعا ورائحته انتشر بخارها النتن حتى صنع سياج حوله ، اسودت شفايفه من الغيظ وليس فقط من ذل العطش ، فرت دموعه وتفحم قلبه كرها لقالولى .

قالولى مازال ماضيا لا يأبه بالحادث من حوله ، الجارى خلفه ، يعرف وجهته .

العقيد بيتر عندما التقى بأول زير مياه شرب نصفه ودلق الاخر فوقه ، انتعش وافاق واسترد حياته واول ما نطق به وذلك فى الساعة الرابعة : يا ابن المتناكة ، يا ابن المتناكة تمشينى وراك ٦ساعات ف عز الولعة يا ابن المتناكة

وسمع من خلفه من يقول : كس امه

التفت فوجد قالولى فتحفز وتنمر وفاض به : انت على مين

: اللى انت بتشتمه يا عمو ، انا اصلى احب المشاركة واحساسى بغيرى بيميزنى وانت اللى يزعلك يزعلنى

وحزن للغاية وفقد ثقته فى نفسه تماما لما وجده عرفه رغم كل التنكرات ، احس بخيبة شديدة ومرة وفظيعة ، تمنى لو ينتحر . ووجد قالولى يسأله : متعرفشى امشى ازاى يا عمو

: هى لسه فيها مشى

: انت مش عارف

: انت عاوز تروح فين

: الجنوب

: حلوان يعنى

: لأ ، الجنوب ، جنوب البلاد

: فين يعنى

: قبل السودان بمحطتين اصل انا معزوم

: معزوم قبل السودان بمحطتين ، معزوم على ايه بقا

: وانت مال امك

: يعنى ايه العزومة اللى تخليك تروح لحد السودان

: دى عزومة كبيرة قوى تلاقى فيها قوطة وسلطةوطماطم

: هتروح كل المشوار ده عشان قوطة وسلطة وطماطم

: اصل انا مشهور انى طفس ، اروح ورا بطنى اخر الدنيا

: وانت ناوى تروح لحد هناك مشى

: طبعا عشان اوصل وانا ميت م الجوع

: طب م العزومة هتكون خلصت

: انت اهبل العزومة لسه عليها شهرين امال انا طالع بدرى ليه
: طب وانا
، انا مش حمل مشى ابوس رجلك اركب مواصلات وانا هادفع لك ارحمنى يا ابنى انا رجلى باظت
: انت ظريف يا عمو بس انت مش معزوم فممكن تروح عند امك
وكان سيعاود قالولى المشى من جديد ولكن بيتر فقد السيطرة على عقله فأوقفه وعرض عليه العملية . فوافق ، فلم يصدق بيتر ولا استوعب ان الامر تم بهذه البساطة العبيطة لدرجة انه تسأل لماذا جرت كل تلك البهدلة .
الغى قالولى مشوار العزومة وقال بيتر للريس انه كله تمام وهى مسألة وقت بسيط ونقفل الملف .
وفى اليوم المقررلأختيار البابا الجديد ، كان الجميع فى البطريركية حتى حرجوم كان موجودا فهو كشخصية عامة مهمة كان حريصا على حضور المناسبات العامة المهمة . وشوهد حرجوم واقفا مع احد آباء الكنيسة الذى قال له : انت فينك يا ابنى اديلنا كتير محدش شافك
: بأمانة يا ابونا كنت متعقد شوية
: من ايه
: من ساعة ما سمعت الآب مينا يوم ما اشترى موتوسيكل لأبنه بيقول للناس ان الرب يحب من ابنائه الذين هم راكبى الموتوسيكلات وانا مليش نفس اجى الكنيسة .
وجه له نداء ، فنظر الى الناحية التى فيها مناديه هناك من يشاور له قائلا : بابا ازيك
دهش مدة ثم نطق : خد يا ولد
ولكن الولد الذى هو قالولى لم يهتم لطلب ابيه وهذا ما اغضب حرجوم الذى طنش الآب الواقف بجواره وقال لنفسه كنوع من الاكتفاء الذاتى : الظاهر الواد ده ابنى ، بس ازاى انده عليه ما يعبرنيش ، الواد ده مش متربى
نسى الامر بعد قليل ، بينما قالولى استمر منطلقا فى طريقه الى العقيد بيتر الذى سأله : مذاكر كويس يا بطل
: لأ انا ف العادة بعمل برشام
: برشام ايه يا ابنى
: اسبرين
: بقولك ايه الا النهاردة طمنى عارف هتعمل ايه
: اطمن
: طب ريحنى وقول اللى انا حفظتهولك
: اريحك ، طب لف واقلع لباسك
: يا قالولى اعمل معروف انا مستقبلى ف ايديك
: شوف لى كرسى اقعد عليه لحسن باتعب م الوقفة وعندى واحد صاحبى بيتعب م العيد
: بص اول ما تفتح الورقة تقول ميخائيل وتدى الورقة لأبونا لوقا ، فهمت
ومضت كل الاشياء وما بقى سوى ان يخرج قالولى من بين الصفوف بعد ان يختاره الأب لوقا۔ الذى تمت رشوته ۔ من بين الأطفال ليصعد الى المنصة ويدس يده فى صندوق الورق ويخرجها ويعلن الاسم المطلوب اعلانه ثم يصدق عليها الآب العميل ، المباعة ذمته ويرتاح الجميع وينتهى الامر .
وحبس الجميع انفاسهم وانتبهوا ما عدا حرجوم الذى صادفت رؤيته لأبنه المتجه نحو المنصة سماعه احد الأباء المجاورين له يشخط فى ابنه ليعتدل فى وقفته ويكف عن اللعب فأمتثل الأبن طائعا زى الجزمة .
دهش حرجوم واشتعل غضبه ونقح عليه عرق الغيرة والحقد وتسأل : اشمعنى انا دونا عن بقية الأبهات الواد ابنى لما انده عليه يطنشنى ولا كأنى نطقت اصلا ، اشمعنى انا اللى ابنى مش محترمنى ، م العيال التانية حلوة اهى وسرها هادى لكن لأ

انا مش خول انا هاربيه واعلمه ازاى يسمع كلمة بابا يقولها .
وكان قالولى يقترب اكثر من المنصة والعقيد بيتر يقف عند الكواليس خلف مديره ، يفرك يده والابتسامة المنتصرة جاهزة للظهور ويستعد ليلطع مديره الذى سيصبح سابقا على قفاه فور اعلان اسم البابا الجديد والذى يعنى انه نجح واصبح هو المدير الجديد لأمن الدولة حسب وعد الريس ولهذا قرر ان يختم عمل مديره المعرض بصفعة مدوية ، جميلة .
وكلما تقدم قالولى خطوة تقدمت يده من قفا المدير .
وفجأة اندفع حرجوم نحو قالولى وفى منتصف الخطوة الاخيرة قبل المنصة ، امسك الأب بذراع ابنه فى نفس اللحظة التى هوت كف العقيد بيتر فوق قفا مديره المكشوف واحدثت فرقعة ولكن لم يسمعها احد وانما سمعوا حرجوم وهو يجر قالولى خلفه خارجا من البطريركية والغضب قد تملكه وعرق الأصالة والأبوة ناقحين عليه ويصرخ فى قالولى : قدامى ع البيت يا ملوى الرقبة ، انا هاربيك من اول وجديد يا سطاط يا صايع ، انا خلاص فضيت لك ، ما ورييش غيرك يا كلب يا ابن الكلب .



محمد ربيع

اغسطس 2001